

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمّار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ



العنوان :

منهج المحدثين في نقد الروايات التاريخية  
وتحقيقها: الذهبي نموذجاً من خلال كتابة  
تاريخ الإسلام

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

إشراف الأستاذ:

فوزي رمضان

إعداد الطالب:

الحسين ستات

السنة الجامعية (1440-1441هـ / 2019-2020م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## شكر و امتنان

الحمد لله فاطر القلوب على حبّ الخير و إقرار الجميل، القائل على لسان نبيّه سليمان عليه السلام في مُحكم التنزيل : ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ ، و الصلاة والسلام على نبينا محمد الداعي إلى مكافأة صانع الجميل، القائل : « ..و من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتّى تروا أنكم قد كافأتموه».

فالحمد لله أولا و آخرا، و ظاهرا و باطنا، أن هيا لنا الأسباب لإنجاز هذا العمل، ثمّ إنّه من كمال الله سبحانه وتعالى أن أتقدّم بالشكر الجزيل و الثناء العطر على أستاذنا

"فوزي رمضاني" لتفضله بالإشراف على هذه المذكرة، و بما خصّني به من رعايته و أكرمني بتوجيهاته القيّمة.

كما أتوجه بالشكر إلى أساتذتي الفضلاء، أعضاء اللجنة المناقشة لما تفضّلوا به علينا بالنّظر في بحثنا و إثرائه بملاحظاتهم و توجيهاتهم القيّمة، والشكر موصول أيضا إلى القائمين على إدارة قسم التاريخ بجامعة عمّار ثليجي العامرة ، و إلى جميع من كان لنا سندا و عوناً في إنجاز هذا العمل.



## إهداء

- إلى مقام صاحب الرسالة العصماء، صلوات ربي وسلامه عليه...

- إلى والديّ الكريمين، أطال الله بعمريهما و وفقني ليرهما...

- إلى إخوتي و شقيقتي، سلاح الهيحاء و سندي في الحياة...

- إلى جميع الأصدقاء و الزملاء في مشوار الحياة...

- إلى الطاقم التربوي لمتوسطة "حمّني دهسي"...

- و إلى أهل الحديث أهدي هذا العمل :

جزى الله أصحاب الحديث مثوبة \*\*\* وبؤأهم في الخلد أعلى المنازل

فلولا إعتناهم بالحديث و حفظه \*\*\* ونفيهم عنه ضروب الأباطل

لما كان يدري من غدا متفقّها \*\*\* صحيح حديث من سقيم و باطل.

قائمة المختصرات:

| الرمز | معناه               |
|-------|---------------------|
| أ.ب   | أبواب               |
| ب.ت   | بدون تاريخ نشر      |
| ب.د   | بدون دار نشر        |
| ب.ط   | بدون رقم طبعة       |
| ب.م   | بدون مكان نشر       |
| با    | باب                 |
| ت     | توفي                |
| ت.ت   | تقديم و تعليق       |
| ت.ن   | توفي نحو            |
| تح    | تحقيق               |
| تح.تع | تحقيق و تعليق       |
| تر    | ترجمة               |
| ج     | جزء                 |
| ج.ت   | جمع و تحقيق         |
| ج.م   | جمهورية مصر العربية |
| ح.ر   | حديث رقم            |
| د     | دكتور               |
| س     | السِّفر             |
| ص     | صفحة                |
| ط     | طبعة                |
| ع     | عدد                 |
| ك     | كتاب                |
| م     | ميلادية             |

قائمة المختصرات

|     |                          |
|-----|--------------------------|
| م.ب | مجموعة باحثين            |
| ع.م | المملكة العربية السعودية |
| مج  | مجلد                     |
| هـ  | هجريّة                   |

# مقدمة

## مقدمة:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا،  
مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،  
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>1</sup>  
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>2</sup>  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>3</sup>

أما بعد:<sup>4</sup>

فلا شك أنّ منهج المحدثين وقواعدهم النقدية قد انعكست على أغلب العلوم النّقلية في القرون الهجرية الأولى، فسار على نهجهم أهل اللغة والأدب وأهل التاريخ وغيرهم، بحيث اجتهدوا في رواية ونقل ما وصل إليهم من علوم بذكر أسانيدها، كما نجد ذلك في كتب المتقديمين. والقاعدة عندهم في ذلك أن هذا هو: « منطق المنقول وميزان تصحيح الأخبار ».<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - سورة آل عمران، الآية: 102.

<sup>2</sup> - سورة النساء ، الآية: 1.

<sup>3</sup> - سورة الأحزاب، الآية: 70- 71.

<sup>4</sup> - هذه خطبة الحاجة، التي كان يفتح بها رسول الله ﷺ خطبه، وقد أخرجها أبو داود في سننه والترمذي وغيرهما. انظر: أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: 275هـ)، سنن أبي داود، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1437هـ/2017م، ص 479، ك: التّكاح، با: في خطبة التّكاح، ح.ر: 2118. وانظر: أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة التّرمذي (ت.ن: 279هـ)، سنن التّرمذي « وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل »، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1437هـ/2017م، ص 513، أ.ب: التّكاح عن رسول الله صلى عليه وسلم، با: ما جاء في خطبة التّكاح، ح.ر: 1103. وانظر أيضا: محمد ناصر الدين الألباني، خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمُهَا أصحابه، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 1400هـ، ص 10-11.

<sup>5</sup> - همام سعيد، الفكر المنهجي عند المحدثين، ط1، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، 1408هـ، ص 10.

وإنّه لما طالت أيدي الكذّابين والوضّاعين رواية الحديث النبوي، فإنّه ما كان ليصعب على أمثالهم أن يُعملوا معول الهدم في تزوير أحداث التاريخ وتشويه رواياته، والتصرّف في أخباره بالكاذب والأباطيل، في حين وقع بعض المؤرخين والأخباريين المسلمين في المحذور، نتيجة انصرافهم لجمع الأخبار دون العناية بنقدها أو تمحيصها.

ومن هنا إنبرى نُقاد الحديث وتصدّر جهاً بذتهم لتحقيق كتب التاريخ وتصحيح رواياته، فأسسوا منهجاً علمياً دقيقاً، قائماً على الاستقراء ونقد أخبار الرّواة، ليميزوا في ذلك بين الثّقّة والضعيف، وبين الصحيح والموضوع من مروياتهم، وأسقط أهل الحديث هذا المنهج وطبقوه على حوادث التاريخ، فاستنطقوا أخباره وعللوها وربطوا الأسباب بمسبباتها، فبلغوا بمنهجهم هذا القمّة السّامقة في النّقد، وأشاد لهم بصنيعهم المنصفون من المستشرقين، حيث يذكر الباحث النصراني "أسد رستم" ويقول: « وأول من نقد الرّوايات التاريخية ووضع القواعد لذلك علماء الدّين الإسلامي ... فانبروا لجمع الأحاديث ودرسها وتدقيقها، فأتحفوا علم التاريخ بقواعد لا تزال في أسسها وجوهرها محترمة في الأوساط العلميّة إلى يومنا هذا »<sup>1</sup>

وعلى هذا الأساس وقع اختيارنا لهذا الموضوع، معنونا بـ: "منهج المحدثين في نقد الرّوايات التاريخية وتحقيقتها" وقرّرنا أن نُسلط الضوء على نموذج من رواد هذا المنهج وهو "الإمام الذهبي" (ت: 748هـ)، وذلك من خلال كتابه "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام".

لذلك جاءت إشكالية بحثنا لتتمحور حول منهج المحدثين في التعامل مع الأحاديث النبوية والرّوايات التاريخية، ومقاييسهم في نقد هذه الروايات والكشف عن قواعدها وأصولها، ومنه نطرح الإشكالات التالية:

- ما نوع العلاقة التي تربط علم التاريخ بعلم الحديث؟ كيف بدأت جذورها؟ وإلى أين انتهت نتائجها؟

- كيف ينظر المحدثون إلى مفهوم "المنهج" ومعنى "النّقد"؟ وما هي أهم الدّوافع والظروف التي دعتهم لنقد الأحاديث النبوية والرّوايات التاريخية؟

<sup>1</sup> - أسد رستم، مصطلح التاريخ، ط1، مركز تراث للبحوث والدراسات، ج.م، 1436هـ/2015م، ص 39.

- ثم ما هي أهم المقاييس والضوابط التي استخدموها في نقد الأحاديث النبوية؟ وكيف طبقوها على الروايات التاريخية؟
- وما هي الإضافات التي قدّمها الإمام الذهبي في هذا المصنوع؟ وكيف جسّد قواعد هذا المنهج من خلال تاريخه الكبير؟

ولعل أهمية هذا الموضوع تكمن في كونه يتناول طبيعة العلاقة بين علم الحديث وعلم التاريخ، ويرصد أوجه هذه العلاقة وروابطها الوثيقة، كما أنّه يقف على ضوابط المنهج النقدي للروايات التاريخية من زاوية علم الحديث، هذا بالإضافة إلى أنّه يقدم نموذجاً وافياً لمنهج الإمام الذهبي في النقد التاريخي من كتابه "تاريخ الإسلام".

أمّا عن أهداف الدراسة فقد سعينا وراء بيان الصلة الوثيقة بين علم الحديث وعلم التاريخ ولفت أنظار المؤرخين والباحثين إلى خصائص المنهج النقدي لعلماء الحديث، وإبرازه كمنهج علمي، نهدف من خلاله إلى إمكانية الاستفادة منه في إعادة كتابة التاريخ الإسلامي وتصحيح مصادره وتنقيتها من شوائب التشويه والتحريف.

ولطالما كان لدينا ميل إلى علم الحديث ومناهج المحدثين، تشكل من خلال إطلاعنا على بعض المؤلفات التي عنيت بهذا المنهج، مثل كتاب "تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين" للدكتور "محمد أمحزون" إضافة إلى كتاب "مصطلح التاريخ" الذي أشرنا إليه آنفاً خاصة وأنّ صاحبه قد قدّم شهادة وافية على دقة المنهج وأمانته العلمية، فرغبنا إلى التعرف أكثر على حقيقة وقواعده، وهذا من دواعي اختيارنا للموضوع.

ولمّا كانت دقة النتائج وقيمتها في أيّ بحث علمي ترتبط أساساً بمنهج وطرق البحث فيه، فقد عمدنا إلى إتباع عدّة مناهج تمثلت في:

- المنهج الاستقرائي: حيث قمنا بالوقوف على مناهج النقد عند علماء الحديث من خلال كتب السنن وعلم مصطلح الحديث وعلم الرجال..
- المنهج النقدي: وذلك ببيان الآراء النقدية للمرويات والأخبار التاريخية عند المحدثين، خاصة منهج الإمام الذهبي باعتباره نموذجاً للدراسة.

- منهج المقارنة: الذي يظهر من خلال تبيان منهج المحدثين في تقديمهم للأحاديث والآثار النبوية و من ثمّ مقارنته بمنهجهم في نقد الروايات التاريخية .

ويرجع المنهج النقدي عند المحدثين بجذوره التاريخية إلى العهد النبوي، إذ أنّ منهج التثبت والتحري في الخبر والرواية منهج قرآني ورثه الصحابة عن النبي ﷺ ، لذلك فإن حدود دراستنا (إطارها الزماني والمكاني) يمتد منذ ذلك الحين ويستمر ويظهر أكثر في القرون الهجرية الأولى إلى غاية عصر الإمام الذهبي، أي نهاية القرن السابع الهجري ومطلع القرن الثامن.

ومن أهم الدراسات التي تناولت موضوعنا فنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

-د. مصطفى الأعظمي، من خلال كتابه "مناهج النقد عند المحدثين" ويعد من أوائل البحوث التي طرقت الموضوع، وجاءت دراسة مختصرة.

- د. همام سعيد، في كتابه "مناهج النقد عند المحدثين" وهو كتاب قيم في بابه.

- و استفدنا أيضا من كتابات الباحث و "المؤرخ الكبير خالد كبير علّال" ذات الطابع النقدي ، منها كتابه "مدرسة الرؤاة الكذّابين في رواية التاريخ الإسلامي وتدوينه" و إن كان يبدو ليس من صلب موضوعنا إلّا أنّنا استفدنا كثيرا من بعض مباحثه مثل مظاهر الوضع في الحديث و الكذب في التاريخ..

ومن بين الرسائل العلمية التي قدّمت دراسة للموضوع أيضا:

- حسن فوزي حسن الصعيدي، قدّم رسالة ماجستير بعنوان "المنهج النقدي عند المتقدمين من المحدثين وأثر تبيان المنهج" وهي رسالة شاملة ووافية وُفق صاحبها في تقسيم أبوابها وانتقاء محتواها.

- مُحمّد روزمي بن علي، الذي قدم أطروحة دكتوراه تحت عنوان "المنهج النقدي لروايات المغاري والسير عند ابن قيم الجوزية، دراسة تطبيقية على كتاب زاد المعاد".

هذا بالإضافة إلى غيرها من الدراسات التي قدّمت حول الموضوع لا يسعنا ذكرها والتفصيل فيها هاهنا...

أما الخطة المتبعة التي رسمناها وصرنا على منوالها في معالجة الموضوع فجاءت مقسمة كالتالي:

- مقدمة: شرعنا من خلالها بالتمهيد لموضوع البحث و الإشادة بمنهج المحدثين في النقد و التحري..

- فصل تمهيدي: خصصناه للحديث عن علاقة علم الحديث بعلم التاريخ وجاء تحت عنوان

"صلة علم الحديث بعلم التاريخ عند المسلمين" وضم ثلاث مباحث:

- المبحث الأول: بعنوان "مفهوم علم الحديث" وتكوّن من مطلبين:

- المطلب الأول: تعريف الحديث (لغة)

- المطلب الثاني: تعريف الحديث (اصطلاحاً)

- المبحث الثاني: تحت عنوان " مفهوم علم التاريخ"، وقسمناه هو الآخر إلى مطلبين:

- المطلب الأول: تعريف التاريخ (لغة)

- المطلب الثاني: تعريف التاريخ (اصطلاحاً)

- المبحث الثالث: فكان عنوانه " نشأة العلاقة بين العلمين وتطورها" وقسم إلى ثلاث مطالب:

- المطلب الأول: ظهور المدرسة التاريخية الإسلامية.

- المطلب الثاني: مظاهر تأثرها بمدرسة علم الحديث.

- المطلب الثالث: استقلال الكتابات التاريخية عن العلوم الإسلامية.

وكان الاستهلال بالفصل الأول، الذي جاء بعنوان "نشأة المنهج النقدي عند علماء الحديث"

خصصناه للحديث عن مفهوم المنهج ومفهوم النقد ودواعي استخدامه عند المحدثين، وذلك في ثلاث مباحث:

-المبحث الأول: تعريف المنهج، في مطلبين:

- المطلب الأول: المنهج (لغة)

- المطلب الثاني: المنهج (اصطلاحاً)

- المبحث الثاني: مفهوم النقد، وجاء أيضا في مطلبين اثنين:

- المطلب الأول: النقد (لغة)



- المطلب الثاني: النّقد (اصطلاحاً)

- المبحث الثالث: دواعي استخدام النقد وظروف تطوره.

- المطلب الأول: ظهور الكذب في التاريخ الإسلامي.

- المطلب الثاني: مظاهر الوضع في الأحاديث النبوية والروايات التاريخية.

وأما الفصل الثاني فعنوانه ب: "مقاييس نقد الرواية عند المحدثين" وضم مبحثين:

- المبحث الأول: نقد السند (الرواة)، وقُسم إلى مطلبين:

- المطلب الأول: مفهوم السّند.

- المطلب الثاني : عناية المحدثين بالأسانيد ونقدها.

- المبحث الثاني: نقد المتن (الروايات)

- المطلب الأول: تعريف المتن (المرويات).

- المطلب الثاني: مظاهر عنايتهم بنقد المتن.

في حين خصصنا الفصل الثالث لترجمة "الذهبي" ودراسة كتابة تاريخ الإسلام، ومظاهر النقد عنده، وكان عنوانه "المنهج النقدي عند الإمام الذهبي"، وهو في ثلاث مباحث، يتفرع عن كل منها مطلبين أيضاً:

- المبحث الأول: بيئة الذهبي وحياته.

- المطلب الأول: بيئته وعصره.

- المطلب الثاني: ترجمته.

- المبحث الثاني: منهجه في كتابه.

- المطلب الأول: تحقيق عنوانه وتاريخ تدوينه.

- المطلب الثاني: ترتيب الكتاب ومحتواه

- المبحث الثالث: الجانب النقدي في تاريخ الذهبي.

- المطلب الأول: نقد الرجال.

- المطلب الثاني: نقد الروايات.

وقد تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها، ما بين كتب الحديث ومصطلحه وكتب اللغة والأدب والمصادر التاريخية، إضافة إلى علم الرجال وكتب السير والتراجم وغيرها...، فنذكر منها مثلاً:

- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج: وهو من أصح كتب الحديث، قدّم المؤلف لكتابه بمقدمة مهمّة في وجوب الرواية عن الثقات والحرص على الإسناد في الرواية.

- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، لابن حجر العسقلاني، وهو شرح مختصر لـ "نخبة الفكر" في مصطلح الحديث.

- قواعد التحديث في مصطلح أهل الحديث: وهو من المراجع الحديثة التي قدّم فيها صاحبه العلامة "جمال الدين القاسمي" المبادئ العامة لعلم مصطلح الحديث، هذا إلى جانب كتاب: - منهج النقد في علوم الحديث، للدكتور نور الدين عتر: الذي يعدّ مرجعاً مهماً لطلاب علم الحديث، ضمّنه صاحبه بقواعد علم الحديث رواية ودراية، ومن كتب التاريخ نذكر:

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي: وكان من أكثر الكتب التي اعتمدنا عليها باعتباره نموذجاً للدراسة، وهو كتاب موسوعي ضخم، تضمن التاريخ والمغازي منذ بدء الإسلام حتى عصر المؤلف.

- البداية والنهاية، لابن كثير الدمشقي: وهو كتاب موسوعي أيضاً أرّخ لتاريخ الإسلام وأهم حوادثه اهتم فيه المصنّف بجمع الروايات التاريخية، ونقدها على طريقة المحدثين.

ومن الصعوبات التي إعتزنا في البحث:

صعوبة التعامل مع بعض كتب و مصادر مصطلح الحديث، وتتبع الأسانيد في بعض كتب الحديث والتاريخ، إضافة إلى البحث عن تراجم الرواة في بطون كتب الرجال على اختلاف مظانها، على أنّ أكثر صعوبة كنّا نحشى عواقبها هي قصر وقت البحث، مع ارتباطات العمل، ومعلوم أن جودة البحث والتأليف تحتاج لتفريغ تام له، وكان من فضل الله علينا أن سخر لنا الوقت الكافي لإنجاز البحث، بعد التوقف عن العمل، نتيجة الحجر الصحي العام الذي فرضته الحكومة على بلادنا، بعدما نزل بها وسائر بلاد المسلمين والعالم بلاء الوباء، فبينما كان وباء (الكورونا) محنة على بعضهم، فقد كان منحة علينا في استغلال الوقت، ليصدق بذلك قول "أبي الطيب":

بِذَا قَضَتِ الْأَيَّامَ مَا بَيْنَ أَهْلِهَِا \*\*\*\* مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ.<sup>1</sup>  
والله نسأل أن يرفع عنا البلاء، ويجنبنا سخطه، و شرور الفتن ظاهرها وباطنها.

---

<sup>1</sup> - هذا بيت في قصيدة مطلعها:

عواذل ذات الخال في حواسد \*\*\* وإن ضجيج الخود مني لماجد .

انظر : أبو الطيّب أحمد بن الحسين المتنبي ( ت : 354هـ ) ، ديوان المتنبي ، ش : عبد الرحمن المصطاوي ، ط 8 ، دار المعرفة ، بيروت ،  
1434هـ / 2013م ، ص: 246-248.

# فصل تمهيدي

صلة علم الحديث بعلم التاريخ عند المسلمين

## فصل تمهيدي:

سنحاول من خلال هذا الفصل أن نتبع بإيجاز حقيقة العلاقة بين علم الحديث وعلم التاريخ، باعتبار أن هذا الأخير كان جزءاً لا يتجزأ عن علم الحديث. وذلك سيقودنا إلى إلقاء الضوء على حركة التدوين التاريخي في بداياتها الأولى عند المسلمين، وإلى غاية تشكل الوعي التاريخي لديهم واستقلال علم التاريخ عن غيره من العلوم.

و ذلك سيكون في القرن الرابع الهجري الذي سيشهد نزوجاً في الكتابات التاريخية وانفصالها عن علم الحديث بتخليها عن منهجهم في التوثيق كما يقرر ذلك الباحث عبد الله بازينة.<sup>1</sup>

## - المبحث الأول: مفهوم علم الحديث

## - المطلب الأول : الحديث (لغة)

نقيض القديم ، وهو الجديد من الأشياء ، وهو أيضا الخبر يأتي على القليل والكثير ، ويجمع على أحاديث كقطع وأقاطيع. وجمعه بعضهم فقالوا حَدَّثَان و حَدَّثَان ، ومنه قول الأصمعي:

تَلَهَّى الْمَرْءُ بِالْحَدِّثَانِ هُـوَأٌ \*\*\* وَتَحَدَّجُهُ كَمَا حُدِّجَ الْمُطِيقُ.<sup>2</sup>

وذكر صاحب "الكشاف" في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾<sup>3</sup>

بأنَّ: «الأحاديث تكون اسم جمع للحديث، ومنه أحاديث رسول الله ﷺ ، وتكون جمعا للأحدوثة...، وهي ما يتحدَّث به الناس تلهيا وتعجبا».<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - عبد الله سالم مُجَدَّ بازينة ، «تطور الكتابة التاريخية عند المسلمين من القرن (1- 4هـ / 7- 11م)» ، مجلة البحوث الأكاديمية، مصراتة، ع 12 ، جوان 2018م، ص 183.

<sup>2</sup> - أبي الفضل جمال الدين مُجَدَّ بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت: 711هـ) لسان العرب ، مج 2 ، ج 17 ، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون ، ب.ط ، دار المعارف ، القاهرة ، ب.ت ، ص 796-797.

<sup>3</sup> - سورة المؤمنون ، الآية: 44.

<sup>4</sup> - أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: 538هـ) ، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ج 18 ، تح: خليل مأمون شيحا ، ط 3 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1430هـ / 2009م ، ص 708.

## - المطلب الثاني: الحديث (اصطلاحاً):

الحديث النبوي حسبما عرّفه "ابن تيمية": «هو عند الإطلاق ينصرف إلى ما حُدِّث به عنه ﷺ بعد النبوة، من قوله وفعله وإقراره، فإنّ سنته قد ثبتت من هذه الوجوه الثلاثة».<sup>1</sup>

ويرى "جمال الدين القاسمي" بأنّ الحديث والخبر والأثر، عند المحدثين يأتي على معنى ما أضيف إلى النبي ﷺ، قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة، ويميز فقهاء خراسان بين ذلك فيسمّون الموقوف<sup>2</sup> أثراً، والمرفوع<sup>3</sup> خبراً.<sup>4</sup>

وفصّل الحافظ "ابن حجر" في ذلك فيقول:

«الخبر عند علماء هذا الفن - يقصد علماء الحديث - مرادف للحديث، وقيل الحديث ما جاء عن النبي ﷺ، والخبر ما جاء عن غيره، ومن ثمّ قيل لمن يشتغل بالتواريخ وماشاكلها: الأخباري، ومن يشتغل بالسنة النبوية: المحدث، وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق، فكل حديث، خبر، من غير عكس».<sup>5</sup>

هذا عن مفهوم لفظ "الحديث" أمّا علم الحديث فهو: «علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن».<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُجَدِّد بن تيمية الحرّاني، (ت: 728هـ)، مجموع الفتاوى، مج: 18، ج. ت: عبد الرحمن بن مُجَدِّد بن قاسم ومُجَدِّد بن عبد الرحمن بن مُجَدِّد بن قاسم، ب. ط، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، 1425هـ/ 2004م، ص 6-7.

<sup>2</sup> - الموقوف: هو ما أضيف إلى الصحابي ولم يتجاوز به إلى النبي ﷺ، وسُمّي موقوفاً لأنّه وقف به عند الصحابي. انظر: نور الدين عتر، منهج التقد في علوم الحديث، ط 37، دار الفكر، دمشق، 1439هـ/ 2018م، ص 282.

<sup>3</sup> - المرفوع: هو ما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً أو فعلاً عنه، وسواء كان متصلاً أو منقطعاً أو مرسلًا، انظر: أحمد مُجَدِّد شاكِر، الباعث الخفي شرح اختصار علوم الحديث، ب. ط، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ب. ت، ص 54.

<sup>4</sup> - مُجَدِّد جمال الدين القاسمي (ت: 1332هـ)، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تح: مصطفى شيخ مصطفى، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1433هـ/ 2012م، ص 85.

<sup>5</sup> - أحمد بن علي بن مُجَدِّد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تح: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، ط 2، مكتبة الملك فهد الوطنية المدينة المنورة، 1429هـ/ 2008م، ص 37.

<sup>6</sup> - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ج 3، تح: أبو قتيبة مُجَدِّد الفارياي، ط 2، مكتبة الكوثر، لبنان، 1415هـ/ 1994م، ص 26.

في حين يعرف الشيخ "عبد الفتاح أبو غدة" علم مصطلح الحديث بأنه جملة القواعد والمباحث الحديثية، المتعلقة بالإسناد، والمتن، أو بالزواوي والمروى حتى تقبل روايته أو ترد.<sup>1</sup>

### - المبحث الثاني : مفهوم علم التاريخ

لقد اجتهد المؤرخون قديما وحديثا في تعريفهم للتاريخ، وحاول كل منهم أن يدلي بدلوه في ذلك، مدعما رأيه وتوجهه بما حضر لديه من حجة، على أن حديثنا في هذا المقام سيسلط الضوء على النظرة الإسلامية لمفهوم التاريخ.

### - المطلب الأول : تعريف التاريخ (لغة)

هو « تعريف الوقت ، والتاريخ مثله، وأرخت الكتاب بيوم كذا، وورخته بمعنى ».<sup>2</sup>

وذكر "الأصمعي" أن « بنو تميم يقولون ورخت الكتاب تورخا وقيس تقول: أرخته تأرخا ».<sup>3</sup>

وذهب بعضهم إلى أن لفظة التاريخ عربية أصيلة ، كما بين الأصمعي في إثبات صحة اللهجتين (ورخت وأرخت) ، بينما زعم بعضهم بأنها لفظة معربة عن الفارسية من الأصل " ماه روز " و "ماه" بالفارسية تعني: القمر و " روز" تعني: اليوم.<sup>4</sup>

ورأى بعضهم بأن أصل اللفظ سرياني ومعناه الشهر.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - عبد الفتاح أبو غدة، لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث، ط3، دار عالم الكتب، بيروت، 1404هـ / 1984م ، ص 101.

<sup>2</sup> - إسماعيل بن حماد الجوهري ، (ت: 393هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ج1، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1399هـ / 1989م، ص 418.

<sup>3</sup> - محمد بن عبد الله بن شمس الدين السخاوي (ت: 902هـ) ، الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تح: فرانز روزنثال ، تر: صالح أحمد العلي، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1407هـ / 1986م ، ص 17.

<sup>4</sup> - أبي منصور موهوب بن أحمد شمس الدين بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت: 540هـ) ، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، تح: خليل عمران المنصور، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1419هـ / 1998م ، ص 49.

<sup>5</sup> - هرنشو، علم التاريخ ، تر: عبد الحميد العبادي ، ب.ط ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ب.م ، 1356هـ / 1938م، ص51.

1938م، ص51.

## - المطلب الثاني : التاريخ (اصطلاحاً)

لعلّ الملاحظ على المؤرخين المسلمين في القرون الهجرية الأولى أنّهم لم يقدموا تعريفاً دقيقاً وشاملاً لعلم التاريخ، وإنّما كانوا يستدلون في ذلك على ذكر ثمراته ومكانته وفوائده، وهذا في حدّ ذاته يعتبر تعريفاً للفن كما هو معلوم.<sup>1</sup>

ومن أمثلة ذلك :

ما ذكره " خليفة بن خياط " في تاريخه عند قوله:

« هذا كتاب التاريخ، وبالتاريخ عرف الناس أمر حجهم وصومهم ... ».<sup>2</sup>

وكان "ابن خلدون" السّباق في وضع حدّ لعلم التاريخ وضبط تعريف له ، حيث جاء في مقدّمته :

« التاريخ في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأول...، وفي باطنه نظر وتحقيق للكائنات ومباديهـا دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق ».<sup>3</sup>

وعرّفه "الكافيجي"<sup>4</sup> بقوله : « هو علم يبحث فيه عن الزّمان وأحواله، وعن أحوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك وتوقيته ».<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - مُحمّد بن صامـل السّلمـي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي مع دراسة تطور التدوين ومناهج المؤرخين حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ط2 ، دار ابن الجوزي ، الدّمام. م.ع ، 1429هـ ، ص 50.

<sup>2</sup> - خليفة بن خياط (ت: 240هـ) ، التاريخ ، تح : أكرم ضياء العمري ، ط2، دار طبية، الرياض، 1405هـ / 1980م، ص 49.

<sup>3</sup> - عبد الرّحمان بن محمّد بن خلدون الحضرمي (ت: 808هـ) ، المقدّمة ، ج1، تح: خليل شحادة وسهيل زكار، ب. ط ، دار الفكر، دمشق ، 1429هـ / 2001م ، ص6.

<sup>4</sup> - الكافيجي: هو محمّد بن سليمان بن سعد بن مسعود الحيوبي، أبو عبد الله الرومي الحنفي ، وعرف بالكافيجي نسبة إلى الكافية " لابن حاجب التي أكثر من قراءتها وإقراءها، توفي سنة (ت: 879هـ) ودفن بالقاهرة مخلفاً تراثاً ضخماً فاق المائة مصنف في علوم شتى. انظر: شمس الدين السّخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ج7 ، ط1، دار الجيل، بيروت ، 1422هـ / 1992م ، ص 259 - 261.

<sup>5</sup> - محي الدين الكافيجي (ت، 879هـ) ، المختصر في علم التاريخ، تح: مُحمّد كمال الدّين عزّ الدين ، ط1، دار عالم الكتب ، بيروت، 1410هـ / 1990م، ص 16.

ولعل التعريف الأنسب فيما نزيد الوصول إليه عن توضيح صلة علم الحديث بعلم التاريخ ما أورده الإمام "السّخاوي" ، إذ يقول:

« هو التعريف بالوقت التي تضبط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة، ووفاة وصحة، ورحلة وحج، وحفظ وضبط، وتوثيق وتجريح، وما أشبه هذا ممّا مرجعه الفحص من أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم، ويتصل به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة، من ظهور ملّة، وتحديد فرض وخليفة ووزير، وغزو وملحمة، وحرب وفتح بلد ... »<sup>1</sup>

فمن تعريف السّخاوي يتبين لنا مدى الصلة الوثيقة بين علم التاريخ وعلم الحديث، وإلى جانب ذلك أيضا يمكننا أن نتصور نظرة المحدثين وقواعد مدرستهم النقدية للحوادث التاريخية، من علم بأحوال الرواة وصحة حفظهم وضبطهم ونقلهم.

### - المبحث الثالث : نشأة العلاقة بين العلمين وتطورها

بدأ علم التاريخ عند المسلمين خلال المراحل الأولى من نشأته كفرع من فروع علم الحديث ، فتأثر بطريقة المحدثين وأسلوبهم في جمع الروايات ونقدها، ويمكننا أن نلاحظ ذلك من خلال ما يلي:

### - المطلب الأول : ظهور المدرسة التاريخية الإسلامية

بدأ المسلمون كتاباتهم التاريخية معتمدين على الروايات المسندة والمتواترة شفويا.<sup>2</sup>

كما بدأت الإرهاصات الأولى لعلم التاريخ عند المسلمين على أيدي الأخباريين منذ بداية نشأة الدولة الإسلامية إلى غاية العصر الأموي، حين بدأوا بتدوين تلك الروايات، ومن أهم أولئك الأخباريين:

<sup>1</sup> - شمس الدين السّخاوي ، الإعلان بالتوثيق ، مصدر سابق، ص 17.

<sup>2</sup> - السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب « تاريخ الدولة العربية » ، ج2، ط1، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، ب.ت، ص 75.

"عبد الله بن شربة الجرهمي"<sup>1</sup> و "وهب بن منبه"<sup>2</sup> و "محمد بن السائب الكلبي"<sup>3</sup> وابنه "هشام الكلبي" و "أبو مخنف" و "سيف بن عمر الكوفي الأسدي" و "المدائني" ... وغيرهم، وقد مثل هؤلاء الأخباريين خط الدراسات التاريخية خلال القرن الثاني الهجري، وكان لكل قطر من الأقطار الإسلامية أخباريون تصدّروا لجمع أخبار بلدانهم وتدوينها، فكتب "أبو مخنف"<sup>4</sup> أخبار "العراق" وكتب "المدائني"<sup>5</sup> عن أخبار "خراسان" و "الهند" وكتب "الواقدي"<sup>6</sup> عن أخبار "الحجاز"، وهو ما يمكن أن تعتبره نوعا من التخصص المحلي.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> - عبد الله بن شربة: وقيل عبد الله بن سريّة، ويقال بن سارية، ويقال ابن شربة الجرهمي، وفد على معاوية بن أبي سفيان بالعراق، وذكر أنه عاش ثلاثمائة سنة، وقيل مائتين وعشرين سنة، أدرك النبي ﷺ ولم يسمع منه، وعمر حتى أيام عبد الملك بن مروان، وذكر ابن التديم له كتاب "الأمثال" وكتاب "الملوك وأخبار الحاكمن". انظر: ياقوت الحموي (ت: 626هـ) معجم الأدباء، ج4، تح: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1993م، ص 1581. وانظر أيضا: ابن التديم، الفهرست، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1978م، ص132.

<sup>2</sup> - أبو عبد الله وهب بن منبه: التابعي الأنباري اليماني، ويقال الذمّاري نسبة إلى قرية ذمار باليمن، وهو تابعي جليل اتفقوا على توثيقه، توفي سنة (114هـ) وقيل سنة (120هـ). انظر: أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت: 676هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، ج2، ب. ط. إدارة الطباعة المنيرية، ب. ت. ص 149.

<sup>3</sup> - محمد ابن السائب: بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد العزى بن كلب، ويكنى أبا التضرّ الأخباري المفسر، النسابة، كان شيعيا متروك الحديث، مات سنة (140هـ). انظر: أبي عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري (ت: 840هـ)، كتاب الطبقات «رواية أبي عمران موسى بن زكرياء التستري»، تح: أكرم ضياء العمري، ط3 مطبعة العاني، بغداد، 1387هـ/ 1967م، ص 168.

<sup>4</sup> - هو أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم، الأزدي، كان صاحب أخبار وأنساب، والأخبار عليه أغلب، قال عنه بن معين: «ليس بثقة»، وقال الدارقطني: «أخباري ضعيف». توفي سنة (157هـ)، وكان من رؤوس الشيعة. انظر: أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدّينوري (ت: 276هـ)، المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط4، دار المعارف، القاهرة، ب. ت. ص 537، وانظر: شمس الدّين الذهبي (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، ج7، تح: شعيب الأرنؤوط وعلي أبوزيد، ط2، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 1432هـ/ 2011م، ص 302.

<sup>5</sup> - أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أبي سيف، نزل بغداد وصنف التصانيف، قال عنه الذهبي: «كان عجبا في معرفة السير والمعارف والأنساب وأيام العرب، مصدقا فيما ينقله»، توفي سنة (224هـ). انظر: الذهبي، السير، مصدر سابق، ج10، ص 400-401. وانظر أيضا: ابن قتيبة الدّينوري، المعارف، مصدر سابق، ص 537.

<sup>6</sup> - محمد بن عمر بن واقد: مولى بني سهم ويكنى بأبي عبد الله، تحول من المدينة إلى بغداد وولي القضاء للمأمون، توفي سنة (207هـ). انظر: ابن قتيبة الدّينوري، المصدر السابق، ص 517.

<sup>7</sup> - السيد عبد عزيز سالم، مرجع سابق، ص 428.

## - المطلب الثاني : مظاهر تأثيرها بمدرسة علم الحديث

واكب ظهور علم التاريخ عند المسلمين ، علم الحديث ، فكان جزءاً لا يتجزأ منه وكانت الصلة بينهما وثيقة. و لذلك يذكر الإمام السخاوي قائلاً:

« فعلم التاريخ فن من فنون الحديث النبوي، وزين تقرّ به العيون، حيث سلك فيه المنهج القويم المستوى، بل وقعه من الدين عظيم ».<sup>1</sup>

وكان كلّ علم منهما في غضون نشأته قد قام على الرواية الشفوية وإسناد الرواية، فاهتم المحدثون بالإسناد ومدى اتصاله وصدق روايته وقعدوا لذلك القواعد وأرسوا الضوابط ، وسار الأخباريون والمؤرخون على مذهبهم.

وقد مهدت علوم الحديث لنشأة علم التاريخ ، باعتبار أن علم التاريخ لدى المسلمين كان قد بدأ بتدوين السيرة والمغازي النبوية وذلك على منهج الإسناد القائم على محك الجرح والتعديل ، فنشأ بذلك علم التاريخ وترعرع في أحضان علم الحديث وذلك منذ أن اهتم المسلمون بالتدوين التاريخي في منتصف القرن الثاني الهجري ومهد البحث عن حال الرواة إلى ظهور أحد فروع علم التاريخ متمثلاً في السير والتراجم والطبقات.<sup>2</sup>

وهذا ما يشتهه الباحث الكبير " أكرم ضياء العمري " في مقدّمة تحقيقه لـ "تاريخ بن خياط" ، من حيث أنّ أهل السير والمغازي من الأخباريين كانوا يجمعون الأسانيد من أصولها الذين يشهد لهم بعدلتهم واتصالهم بأحد أصول الوقائع المروية، ويضيف بأن النّقد كان منصبا على الرواة على طريقة علماء الحديث ، وذلك بتدارس كتب التاريخ وتلقينها عن مؤلفيها بالسند المتصل،

<sup>1</sup> - شمس الدين السخاوي ، التبر المسبوك في ذيل السلوك، ج1، تح: نجوى مصطفى وليبية إبراهيم مصطفى، ب.ط، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، 1423هـ / 2002م، ص 33.

<sup>2</sup> - محمد عبد الحكيم الوافي، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، ط3، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ، 2008، ص 211.

قراءة<sup>1</sup>، وسماعاً<sup>2</sup>، وإجازة<sup>3</sup>، بل وتعدّي الأمر في ذلك عندهم إلى جمع رواياتهم وترتيب موضوعاتها على هيئة رسائل وكتب مبنية على هيئة كأبواب الحديث.<sup>4</sup>

### - المطلب الثالث: استقلال الكتابات التاريخية عن العلوم الإسلامية

خلال منتصف القرن الثاني الهجري بدأ تدوين العلوم عند المسلمين، وتحدت ذاتيها، وظهر كيانها، وينقل لنا "الإمام السخاوي" عن "الحافظ الذهبي" نصاً في ذلك جاء فيه:

« في سنة ثلاث وأربعين (ومائة) شرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير... وكثر تدوين العلم وتبويبه، ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس، وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم، أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة».<sup>5</sup>

وكان علم التاريخ من بين العلوم التي اكتمل نضوجها مع بدايات القرن الرابع الهجري وتمّ اعتماده كعلم قائم بذاته، بعد انفصاله عن علم الحديث، وتم فيه التخلي عن طريقة المحدثين في التوثيق (الإسناد).<sup>6</sup>

وكان ذلك أحد مظاهر استقلال علم التاريخ عن علم الحديث والتي أسهم في الوصول إليها عدّة عوامل منها:

- انتشار حركة التدوين التاريخي إلى جانب الحفاظ على أيدي الشيوخ ومن الكتب التاريخية التي سبق المؤرخون الأولون إلى كتابتها، ليتحرر المؤرخ المسلم من قيود الإسناد التي كانت تلزمه بأنه مجرد أخباري، ينقل الأخبار بدل العناية بنص الخبر ذاته.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> - القراءة : هي من أقسام التحمل عند المحدثين، وأكثرهم يسميها "عرضاً"، من حيث أن القارئ يعرض على الشيخ ما يقرأه. انظر:

سيد عبد الماجد الغوري، معجم المصطلحات الحديثية، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1428هـ/ 2007م، ص 557.

<sup>2</sup> - السماع : هو أحد طرق تحمل الحديث الثمانية، وأعلىها عند الجماهير، وذلك أن يحدث الشيخ بمروياته سواء من حفظه أو من كتابه والتلاميذ يسمعون. انظر: المرجع السابق، ص 401.

<sup>3</sup> - الإجازة : هي إحدى أنواع التحمل عند المحدثين، وهي عبارة عن إذن في الرواية لفظاً أو كتابة . انظر: محمد ضياء الرحمان الأعظمي، معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد، ط1، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 1420هـ/ 1999م، ص 8.

<sup>4</sup> - خليفة بن خياط، التاريخ، مصدر سابق، ص 14- 16.

<sup>5</sup> - جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، ط2، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية، قطر، 1434هـ/ 2013م، ص 424.

<sup>6</sup> - عبد الله سالم محمد بازينة، مجلة سابقة، ص 195.

<sup>7</sup> - السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، ط1، دار النهضة العربية، بيروت 1999م، ص 75.

- رواج صناعة الكاغد في "بغداد" والعناية بالمخطوط المكتوب.<sup>1</sup>
- ثبوت الكثير من حقائق الأحداث التاريخية عن تاريخ القرون السابقة، فلم يعد هناك من داع إلى تكرار الأسانيد، فالطبري مثلاً كان قد غني بتقصي الأسانيد في تاريخه، منذ القرن الرابع الهجري، فلم يعد هناك من حاجة لتأكيد ما من قبل المؤرخين بعده.<sup>2</sup>
- الركون إلى الاختصار مع ضخامة المادة التاريخية وتزايدها، وفي المقابل تشددهم في طلب أسانيد الحديث النبوي.<sup>3</sup>

هذا وإن كنا نوافق بأنّ التخلي عن الإسناد لدى المؤرخين المسلمين عند اكتمال مادتهم العلمية ومرجعياتهم التي سبقتهم في الجمع والتصنيف، قد خدمت التدوين التاريخي وساعدت على تطور علم التاريخ من جهة، فإن ذلك الأمر قد شكل ثغرة لدى الكذابين والوضاعين، بأن يدسوا الأخبار والروايات الباطلة التي شوهت الكثير من صفحات التاريخ الإسلامي، والتي لازلنا نعاني من آثارها إلى يوم الناس هذا.

<sup>1</sup> - شاکر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون « دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام »، ج1، ط3، دار العلم للملايين ، بيروت، 1983م ، ص 378.

<sup>2</sup> - محمد عبد الكريم الوائلي، مرجع سابق ، ص 213.

<sup>3</sup> - شاکر مصطفى، مرجع سابق، ص 378.

# الفصل الأول

نشأة المنهج النقدي عند علماء الحديث

لا شك أنّ معاني المصطلحات ودلالاتها تختلف باختلاف فنونها، وذلك يتعلق بالرؤى والزوايا التي ينظر من خلالها أصحاب ذلك الفنّ وعلماءه، ومن هنا كان لا بدّ لنا من أن نقف على مفاهيم أساسية في بحثنا هذا من خلال هذا الفصل .

## - المبحث الأول: تعريف المنهج:

### - المطلب الأول: المنهج (لغة):

التَّهَج والمنهج والمنهاج تأتي على معنى واحد؛ وهو الطريق الواضح، يقال: "أنهج الطريق" أي استبان وصار شيئاً واضحاً بيّناً.<sup>1</sup>

وذكر صاحب "اللسان" بأنّ "التَّهَج" هو « الطريق المستقيم » ، وطريق تهج بيّن واضح.<sup>2</sup> قال "أبو بكر الهذلي":<sup>3</sup>

فَأَجَزْتُهُ بِأَقْلٍ يَحْسِبُ أَثَرُهُ \*\*\* نَهَجًا أَبَانَ بِذِي فَرِيغٍ مَحْرِفٍ

والمنهاج كالمناهج ، كما جاء في التنزيل: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ .<sup>4</sup> أي « سبيلاً وسنة » كما ذكر "عبد الله ابن عباس" رضي الله عنهما.<sup>5</sup>

ويأتي لفظ "المنهج" على وزن "مفعّل" وهو مشتق من نَهَجَ يَنْهَجُ نَهَجًا.<sup>6</sup>

ومن هذا يتبين لنا المعنى اللغوي للمنهج وهو الطريق الواضح المستقيم.

<sup>1</sup> - الجوهري، مصدر سابق، ج1، ص 346.

<sup>2</sup> - ابن منظور ، المصدر سابق، مج6، ص 4555.

<sup>3</sup> - أبو بكر الهذلي: هو عامر بن الحليس، من شعراء الجاهلية. انظر: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت: 276هـ)،

الشعر والشعراء، ج2، تح: أحمد محمد شاكر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص 670.

<sup>4</sup> - سورة المائدة، الآية 48.

<sup>5</sup> - عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج2، تح: محمد أنس

مصطفى الخنّ، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 1433هـ/ 2012م، ص 98.

<sup>6</sup> - ابن منظور، مصدر سابق، مج: 6، ص 4554.

## - المطلب الثاني: المنهج (اصطلاحاً):

كان العلماء المسلمون قديماً يعبرون عن المنهج بألفاظ مختلفة مثل: "الأصول" و "القواعد" وقد سطرّوا ضمن ذلك أسساً للبحث العلمي في مختلف العلوم، مثل: أصول الفقه وأصول التفسير وأصول الحديث (مصطلح الحديث). أمّا في ميدان الدراسات التاريخية فإنّه يُقصد بالمنهج: « مجموعة القواعد والشروط التي يجب مراعاتها عند معالجة أي حدث تاريخي، سواء بالكتابة والتأليف أم بالدراسة والتعليم، وهذه الشروط تتناول الكاتب ذاته، كما تتناول المصادر التي يستمد منها، كما أنّها تُعني بالغاية والهدف من الدراسة والكتابة، وتُعني كذلك بالأسلوب والمصطلحات.<sup>1</sup>

ولا شك أنّ المتتبع لتراث الفكر الإسلامي قديماً يقف على استخدام لفظ "المنهاج" دون "المنهج" ويراد بها معنى عام يشمل نشاطاً منظماً للإنسان في جانب من جوانب حياته، وقد يقصد بها أيضاً النشاط الفكري في علم ما.<sup>2</sup> ومن ذلك مثلاً ما اختاره " أبو الوليد الباجي" <sup>3</sup> في كتابه "المنهاج في ترتيب الحجاج" قاصداً به طريق وخطوات أدب الجدل والمناظرة، بينما استخدم أبو حامد الغزالي (ت: 505هـ) في كتابه " منهاج العارفين" و "منهاج العابدين" لفظ المنهاج للدلالة على سلوك المسلم العام في أقواله وأفعاله وسائر أحواله.<sup>4</sup> واختار علماء الحديث أيضاً لفظ "الأصول"، فيقال "أصول الحديث"، للدلالة على الأصول والقواعد المتبعة في البحث والنظر، وتناول العلوم والمعارف. وهي عندهم الطرق التي يعتمد عليها المحدثون في رواية الأحاديث والحكم عليها وعلى أسانيدها.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - محمد بن صامل السلمي، مرجع سابق، ص 87.

<sup>2</sup> - مفرح بن سليمان القوسي، المنهج السلفي « تعريفه، تاريخه، مجالاته، قواعده، خصائصه »، ط1، دار الفضيلة، الرياض، 1422هـ/2002م، ص 22.

<sup>3</sup> - أبو الوليد الباجي: هو سليمان بن خلف بن سعدون الباجي الأندلسي، له التصانيف المشهورة في المذهب المالكي منها: " الاستيفاء" و " المنتقى"، توفي رحمه الله سنة (447هـ) ودفن بالرباط. انظر: أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت: 544هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج2، تح: محمد سالم هاشم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1998م، ص347. وانظر أيضاً: ابن فرحون المالكي (ت: 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج1، تح: محمد الأحدي أبو النور، ب.ط، دار التراث، القاهرة، ب.ت، ص 377، 378، 384، 385.

<sup>4</sup> - مفرح القوسي، المرجع السابق، ص 23.

<sup>5</sup> - محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، ط3، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1417هـ/1996م، ص 10.

فالملاحظ ممّا سبق أن علماء المسلمين حازوا قصب السبق في مضمار منهاج وأسس البحث العلمي، وهذا وإن لم يعبروا عليه باللفظ الصريح (منهج) فإنّهم قد ساروا على منوال ذلك في مصنفاتهم، وسطّروا لكل فنّ منهاج بحث وأصول تلقي.

## - المبحث الثاني: مفهوم النقد عند المحدثين:

يذكر لنا الباحث " خالد كبير علال " قيمة وأهمية النقد التاريخي في ميدان البحث والتحري. مستدلاً على ذلك بنص للشيخ "المعلمي اليماني"<sup>1</sup> جاء فيه: «... على أن حاجة التاريخ إلى معرفة أحوال ناقلي الوقائع التاريخية أشد من حاجة الحديث إلى ذلك، فإن التساهل في التاريخ أكثر...»<sup>2</sup> وهذا ما دفعنا لأن نقف على مفهوم النقد ودوافع ظهوره عند المحدثين وبيان أهمية ذلك على الوقائع التاريخية من خلال هذا المبحث.

## - المطلب الأول: النقد (لغة):

قال "ابن فارس" النون والقاف والبدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء أو بروزه، ونقد الدرهم بأن يكشف عن حاله في جودته...، وتقول العرب: «ما زال فلان ينقد الشيء، إذا لم يزل ينظر إليه».<sup>3</sup>

وذكر "الزمخشري" في "أساس البلاغة" «نقده الثمن ونقده له فانتقده، ونقد النقد الدراهم: ميّز جيدها من رديئها».<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - المعلمي اليماني: هو عبد الرحمن بن يحيى بن علي، المعلمي العتمي اليماني، والمعلمي نسبة إلى أحد أجداده، واشتهر هو أيضاً باسم المعلم لكثرة انشغاله بالتعليم، والعتمي نسبة إلى عتمة، منطقة في أعمال "زيد" باليمن، له مؤلفات وتحقيقات كثيرة منها "التكيل" (في علم الحديث) وتحقيقه لكتاب "التاريخ الكبير للبخاري"، توفي رحمه الله عام (1386هـ)، وشيع بالحرم المكي. انظر: على بن محمد العمران، المدخل إلى آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1434هـ، ص 55، 141، 194، 200.

<sup>2</sup> - خالد كبير علال، المرويات التاريخية عند المسلمين «أساليب النقد وظاهرة الوضع فيها»، ط1، مبرة آل البيت والأصحاب، الكويت، 1431هـ/2010م، ص 13-14.

<sup>3</sup> - أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الفكر، دمشق، 1399هـ/1979م، ص 468.

<sup>4</sup> - أبي القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، ت: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/1998م، ص 297.

ومن أمثال العرب: « أَسْرَى مِنْ أَنْقَد » وهو عَلمٌ للقفز الذي لا يدب لطلب قوته إلا ليلاً.<sup>1</sup>

والنقد والتنقاد تمييز الدّراهم وإخراج الزيف منها . قال سيبويه<sup>2</sup>:

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ \*\*\* نَفْيِ الدَّنَائِرِ تَنْقَادَ الصِّيَارِفِ

ونقدها ينقدها نقدا وانتقدها وتنقدها ونقده إياها نقدا، أعطاه إياها فانتقدها، أي قبضها.<sup>3</sup>

ومن ذلك حديث جابر بن عبد الله: « فنقدي ثمنه »<sup>4</sup>، أي أعطانيه نقدا معجّلا.

ومن معاني التّقد أيضا « النّقر ». فالطائر ينقد الفخ: أي ينقره قال خلف بن خليفة<sup>5</sup>:

وَأَرْزَبَةَ لَكَ مُحْمَرَةً \*\*\* تَكَادُ تُقَطِّرُهَا نَقْدَةً

وجاء في حديث "أبي ذر" رضي الله عنه: « فلما فرغوا جعل ينقد شيئا من طعامهم » أي يأكل شيئا يسيرا، وهو من: نقدت الشيء بأصبعي إذا التقطته واحدا واحدا.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - أبي القاسم الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ج 1، تح: محمد عبد المعيد خان، ط 1، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، 1381هـ/ 1962م، ص 167.

<sup>2</sup> - سيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث بن كعب، مولده بقرية "البيضاء" في "شيراز" من أعمال فارس، ويكنى أبا بشر، وسيبويه بالفارسية تعني "رائحة التفاح". صنف "الكتاب" في النحو الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله، ولم يلحق به من بعده، كما ذكر السيرافي، توفي سنة (180هـ). انظر: أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت: 368هـ)، أخبار النحو بين البصريين، تح: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خلفا، ط 1، مطبعة مصطفى الباقي الحلبي وأولاده، مصر، 1374هـ/ 1955م، ص 37. انظر: أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت: 379هـ)، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1984م، ص 66، 72.

<sup>3</sup> - ابن منظور، مصدر سابق، مج 2، ص 4517.

<sup>4</sup> - الحديث بتمامه عند مسلم. انظر: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري التيسابوري (ت: 261هـ)، صحيح مسلم « وهو المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ »، تح: مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث، ط 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1437هـ/ 2016م، ص 672، ك: المسافات، ب: بيع البعير واستثناء ركوبه، ح. ر: 4098.

<sup>5</sup> - خلف بن خليفة: هو من المطبوعين على الشعر من المولّدين، من معاصري جرير والفرزدق، توفي نحو (125هـ). انظر: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (255هـ)، البيان والتبيين، ج 1، تح: عبد السلام هارون، ط 7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ/ 1998م، ص 50. وانظر أيضا: خير الدين الزركلي، الأعلام « قاموس تراجم لأشهر تراجم الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين »، ج 1، ط 7، دار العلم للملايين، بيروت، سنة 1986، ص 30.

ويظهر لنا ممّا سبق بأنّ للنقد معاني كثيرة، يتبيّن معناها بحسب ما اتصلت به في السّياق، والمعنى الأقرب فيما نريد الإشارة إليه من المعنى اللغوي هو التمييز بين الصحيح والزّائف أو الجيّد والرديء وهي مهمّة التّأقّد الحضيف في تصحيح ما يصل يديه من روايات ونصوص حديثية أو تاريخية.

## - المطلب الثاني: التّقد (اصطلاحاً):

التّقد عند المحدثين هو تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة والحكم على الرواة توثيقاً وتجرّيحاً.<sup>2</sup>

ويعرّف الباحث " حميد يوسف قوفي " النقد الحديثي على أنّه تمحيص الرّوايات الحديثية والتمييز بين المقبول والمردود منها، من خلال الحكم على أحوال الرواة جرحاً وتعديلاً، ومن خلال السّند اتصالاً وانقطاعاً، ومن خلال الواقع إصابة وتخطئة.<sup>3</sup>

والهدف من عملية النقد عند المحدثين هو تمييز أقوال النّبي ﷺ من أقوال غيره، لإقرار وطرح ما سواها.<sup>4</sup>

ويرى الدكتور " محمّد علي قاسم العُمري " بأنّ التّقد هو علم يبحث في تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، وبيان عللها والحكم على زوّاتها جرحاً وتعديلاً بالفاظ مخصوصة ، ذات دلائل معلومة.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - مجد الدّين المبارك بن محمّد الجزري بن الأثير (ت: 606هـ)، التّهاية في غريب الحديث والأثر ، تح : أحمد بن محمّد الخراط، ج9، ب.ط، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ب.ت، ص4243.

<sup>2</sup> - محمّد مصطفى الأعظمي ، منهج التّقد عند المحدثين « نشأته وتاريخه » ، ط3 ، مكتبة الكوثر، م.ع.س، 1410هـ / 1990م، ص605.

<sup>3</sup> - حميد يوسف قوفي، « المنهج التّقدي الحديثي والرّوايات التاريخية » ، مجلة جامعة الشارقة دورية علمية محكمة ، جامعة الشارقة ، مج: 14، ع 2 ، ربيع الأول 1439هـ / ديسمبر 2017م، ص 292.

<sup>4</sup> - حسن فوزي حسن الصعدي، المنهج التّقدي عند المتقدّمين من المحدثين وأثر تبين المنهج، رسالة ماجستير الفلسفة لإعداد المعلم في الآداب ، قسم اللغة العربية والدّراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر، 1993، ص 9.

<sup>5</sup> - محمّد علي قاسم العمري، دراسات في منهج التّقد عند المحدثين، ط1، دار النفائس، الأردن ، ب.ت، ص 11.

والملاحظ عن أهل الحديث أنهم قد استعملوا النقد ومارسوه تحت مُسمّيات وألفاظ أخرى تتضمن تعليل الحديث أو تصحيحه، سواء ما تعلق منها بالسند أو المتن مثل "الجرح والتعديل"<sup>1</sup> وذلك كله تحت مسمى علم المصطلح.<sup>2</sup> كما يمكننا الوقوف على مفهوم النقد ومعناه من خلال تطبيقات المحدثين، مثلما ذكر "ابن أبي حاتم" في قوله:

« ولما كان الدين هو الذي جاءنا عن الله عز وجل وعن رسوله ﷺ، بنقل الرواة، حق علينا معرفتهم، ووجب الفحص عن الناقل، والبحث عن أحوالهم، وإثبات من عرفناهم بشرائط العدالة والتثبت في الرواية...، وأن يُعزل عنهم الذين جرّحهم أهل العدالة وكشفوا لنا عوراتهم في كذبهم، وما كان يعترّيه من غالب الغفلة، وسوء الحفظ، وكثرة الغلط ».<sup>3</sup>

ولما كانت المرويات التاريخية هي تلك الأحداث والأخبار التي اتصلت بعصر صدر الإسلام، من أخبار السيرة النبوية، والخلفاء والصحابة، وما كان من حوادث أيام بني أمية وبني العباس.<sup>4</sup> فنحن هنا نبحث عن إمكانية تطبيق هذا المنهج النقدي الحديثي على تلك المرويات التاريخية، مع مراعاة خاصة كل فنٍّ عن الآخر فلعلم الحديث ضوابطه في التعامل مع الرواية، كما للتاريخ أيضاً خصائصه المميزة له في ذلك.

<sup>1</sup> - الجرح والتعديل : الجرح: وصف متى التحق بالراوي والشاهد سَقَطُ الاعتبار بقوله، وبَطْلُ العمل به، و التعديل: وصف متى التحق بهما أعتبر قولهما وأُخِذَ به. انظر: مجد الدين ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، ج1، تح: عبد القادر الأرناؤوط، ب.ط، مطبعة الملاح، ب.ت، 1389هـ / 1969م، ص 126.

<sup>2</sup> - عبد الصّمد بن بكر بن إبراهيم آل عابد، « مقدّمة في نقد الحديث سندا ومتنا »، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، م.ع.س، ع 48، ذو الحجة 1430هـ، ص 83.

<sup>3</sup> - أبو زكرياء يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المريّ البغدادي (ت: 233هـ)، التاريخ، ج1، تح: أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط1، جامعة الملك عبد العزيز، م.ع.س، 1399هـ / 1977م، ص 5.

<sup>4</sup> - حميد يوسف قوفي، مرجع السابق، ص 292.

## - المبحث الثالث: دواعي استخدام النقد وظروف تطوره:

### - المطلب الأول: ظهور الوضع والكذب في التاريخ الإسلامي:

يذكر الدكتور " مصطفى السباعي " بأنّ سنة (40هـ)، كانت الحدّ الفاصل بين صفاء السنّة وخلوصها من الكذب والوضع، وبين التزيّد فيها والدّس عليها واتخاذها وسيلة لخدمة الأغراض الشخصية والسياسية وهذا بعد الخلاف الذي حدث بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.<sup>1</sup>

فبينما كان جمهور المسلمين في صف علي، نقم الخوارج<sup>2</sup> على علي ومعاوية معا، بعدما أن كانوا من شيعة علي، فكانوا أوّل من شقّ عصا الطاعة، وكان ذلك سببا لانقسام المسلمين إلى شيع وأحزاب، واتخذ هذا الانقسام شكلا دينيا كان له الأثر البالغ في قيام المذاهب والفرق الدينية الإسلامية، وحاول كل حزب أن يؤيد موقفه بتأويل النصوص القرآنية والتبوية على غير حقيقتها وتعدّ الأمر في ذلك أن يمنع بعضهم أحاديث على لسان النبي ﷺ تؤيد دعواهم ، ومن هنا بدأت حركة الوضع والكذب في الحديث ليختلط منها الموضوع بالصحيح.<sup>3</sup>

### 1-بواعث الوضع وموطن نشأته:

إذا اعتقدنا بقول من قال بأن الشيعة<sup>4</sup> هم أول من تجرأ على الكذب والوضع ، فإنّ أرض العراق ستكون البيئة التي نشأ فيها الوضع ، وإلى هذا يشير أئمة الحديث

<sup>1</sup> - مصطفى السباعي، السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت ، 2000م، ص 92.

<sup>2</sup> - الخوارج : هم من أقدم فرق الإسلام، كان ظهورهم عام (37هـ) ، بعد معركة صقّين بين علي ومعاوية، وذكر الشّهرستاني أنّ كلّ من خرج على الإمام الحقّ للمسلمين سميّ خارجيا، في كلّ زمان ، من أشهر فرقهم المَحْكَمَة الأولى، الأزارقة ، الإباضية...، وهم يعتقدون بتكفير صاحب الكبيرة ووجوب الخروج على أئمة الظلم أو الفسق من المسلمين. انظر: أبي الفتح محمّد بن عبد الكريم الشّهرستاني (ت: 548هـ)، الملل والنحل ، تح: كسرى صالح العلي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1436هـ/ 2015م، ص 131-133. و انظر أيضا: شوقي أبو خليل، أطلس الفرق والمذاهب الإسلامية» أماكن نشوئها وانتشارها ونبذة عن فكرها وتاريخها»، ط3، دار الفكر ، دمشق، 1430هـ/ 2009م، ص 114.

<sup>3</sup> - مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص 92.

<sup>4</sup> - الشّيعية : اسم عام لعدد كبير من الفرق والطوائف التي شابت عليا رضي الله عنه، ويُقدّمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ ، وهم يعتقدون بعصمة الأئمة وبالرجعة لعلي. انظر: أبي الحسين علي بن إسماعيل الأشعري، (ت: 330هـ)، مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلّين، ج3، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، ب.ط، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1411هـ/ 1990م ، ص 65. وانظر أيضا: شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص 210-211.

حيث يقول "الزُّهري"<sup>1</sup>: « يخرج الحديث من عندنا شبرا ، فيرجع إلينا من العراق ذراعاً<sup>2</sup> ». وذكر "الإمام مالك" نحو ذلك فسَمَّى العراق "دار الضرب"، أي تضرب فيها الأحاديث الموضوعة ثم تخرج إلى الناس في الأمصار يسمعونها ويتداولونها كتداولهم للدراهم.<sup>3</sup>

ومن أهم أسباب الوضع:

- **الخلافات السياسية:** بحيث انغمست الفرق الإسلامية في حمأة الكذب، وكانت الرافضة<sup>4</sup> أكثر تلك الفرق كذباً فلَمَّا سئل مالك - رحمه الله - في الرواية عنهم قال: « لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون »<sup>5</sup>، وذكر "شريك بن عبد الله القاضي"<sup>6</sup> نحو ذلك فقال: « احمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة فإنهم يصنعون الحديث ويتخذونه ديناً ». وقال الشافعي: « ما رأيت في أهل الأهواء قوماً أشهد بالزور من الرافضة ».<sup>7</sup>

<sup>1</sup> - أبوبكر مُجَدِّد بن مسلم بن شهاب الزهري المدني: نزيل دمشق، نقل أبو نعيم سنده إلى أبي أيوب السخيتاني قوله: « ما رأيت أحداً أعلم من الزهري ». قيل: توفي سنة (ت: 124هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: أبي نُعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت: 430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج3، دار الفكر، بيروت، 1416هـ/ 1996م، ص 360. وانظر أيضاً: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج5، ص 326، 349.

<sup>2</sup> - أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت: 277هـ)، المعرفة والتاريخ، ج3، تج: خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، ص 83.

<sup>3</sup> - مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص 96.

<sup>4</sup> - الرافضة: هم شيعة الكوفة، الذين رفضوا زيد بن علي (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وسمُّوا بذلك لأن زيد بن علي لما خرج على هشام بن عبد الملك طعن عسكره في أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ، فمنعهم من ذلك، فرفضوه، فقال لهم زيد رفضتموني؟! قالوا: نعم ، فبقي عليهم هذا الاسم. انظر: أبو عبد الله مُجَدِّد بن عمر بن الحسين الفخر الرازي (ت: 606هـ)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تج: علي سامي النشار، ب.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ/ 1982م، ص 52، وانظر: شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص 130.

<sup>5</sup> - تقي الدين ابن تيمية، منهاج السنّة النبوية، ج1، تج: مُجَدِّد رشاد سالم، ط1، جامعة الإمام مُجَدِّد بن سعود الإسلامية، م.ع، 1406هـ/ 1986م، ص 59.

<sup>6</sup> - شريك بن عبد الله: العلامة الحافظ، القاضي، أبو عبد الله النخعي، توفي بالكوفة سنة (177هـ)، وكان من الفقهاء الذين واطبوا على العلم ووقفوا أنفسهم عليه. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج8، ص 200. وانظر أيضاً: أبي حاتم مُجَدِّد بن أحمد بن حَبَّان البستي (ت: 354هـ)، مشاهير علماء الأمصار، تج: مجدي بن منصور بن سيّد الشورى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ/ 1995م، ص 202.

<sup>7</sup> - تقي الدين ابن تيمية، منهاج السنّة النبوية، مصدر سابق، ج1، ص 60.

- **الزندقة:**<sup>1</sup> التي قامت على عقيدة كراهية الإسلام ديناً ودولة، فسعى أصحابها لتفريق كلمته بعدما رأوه من قوة دولته، وقد اعترف أكثرهم بذلك منها ما ذكر عن "عبد الكريم بن أبي العوجاء"<sup>2</sup> لما قدم للقتل أمام الخليفة "المهدي" فقال بأنه قد وضع نحو أربعة آلاف حديث.<sup>3</sup>
- **التعصب والشعوبية**<sup>4</sup>: حيث وضع الشعوبيون أحاديث توافق مذاهبهم وأعرافهم، مثل حديث: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا غَضِبَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَإِذَا رَضِيَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ بِالْفَارْسِيَّةِ» وقابلهم جهلة العرب بمثل ذلك
- **الشغف بالوعظ والقصص:** فقد كان الوعاظ يأتون بالطوام والمناكير وهمهم في ذلك أن ييكي الناس في مجالسهم، وأن يعجبوا بقولهم<sup>5</sup>، حيث ذكر "ابن قتيبة" شيئاً من شأنهم فقال: «فإنهم يميلون وجه العوام إليهم، ويُشيدون ما عندهم بالمناكير والأكاذيب».<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - الزندقة: اختلف الباحثون في أصل الكلمة، والصحيح أنها مُعرَّبة عن اللفظ الفارسي "زنديك"، وكانت تطلق على المؤمن المخلص من أتباع ماني، وأطلق أيضاً على المانوية الذين كانوا يظهرون الإسلام ويطنون الزندقة. انظر: حسين عطوان، الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، ب.ط، دار الجيل، بيروت، ب.ت، ص 12-13.

<sup>2</sup> - عبد الكريم بن أبي العوجاء: زنديق مُعْتَرٍ، كان قتله بعد الستين ومائة (160هـ) وقيل أنه قتل سنة (155هـ) في خلافة المنصور. انظر: ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج5، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1423هـ/ 2002م، ص 241-242.

<sup>3</sup> - مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص 102.

<sup>4</sup> - الشعوبية: حركة ثقافية حضارية مناهضة للعرب، تزعمها الموالى الفرس، وكان العراق مسرحها، وبدأت في النصف الثاني من القرن الأول الهجري. انظر: حسين عطوان، مرجع سابق، ص 149.

<sup>5</sup> - مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص 102-103.

<sup>6</sup> - أبي عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: 276هـ)، تأويل مختلف الحديث، تح: محمد محي الدين الأصفر، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1419هـ/ 1999م، ص 404.

## - المطلب الثاني: مظاهر الوضع في الأحاديث النبوية والروايات التاريخية:

### 1- الوضع في الأحاديث النبوية :

تجلت ظاهرة الوضع في الحديث النبوي خلال القرون الهجرية الأولى واتخذت أشكالاً مختلفة منها:

#### - اختلاق الأحاديث:

ومن ذلك أن الإمام الكبير "شعبة بن الحجاج"<sup>1</sup> قال بأنّ جزءاً كبيراً من الأحاديث التي وقعت عليها عيناه أغلبها كذب، وقال: « وقفت على ثلاثة أرباعه كذب ».<sup>2</sup>

كما أحصى الباحث الدكتور "خالد كبير علال" نحو 350 كذاباً في الأحاديث النبوية<sup>3</sup>. وسنكتفي بذكر مثالين أو ثلاث من جملة تلك الأحاديث لنقف على عظم هذه الظاهرة وخطرها، فمنها:

- حديث: « من زوّق بيته وزخرف مسجده لم يمت من الدّنيا حتى تصبه قارعة »<sup>4</sup> وهو من وضع القاضي "أبو البختري"<sup>5</sup>.

- حديث: « أنا مدينة العلم وعلي بابها »<sup>6</sup> الذي وضعه "إسماعيل الإستراباذي"<sup>7</sup>.

- وحديث: « إذا رأيتم معاوية علي المنبر فاقتلوه ».<sup>8</sup>

<sup>1</sup> - شعبة بن الحجاج بن الورد: الإمام الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث، عالم أهل البصرة وشيخها، قيل بأنّ مولده نحو سنة (80هـ) ، وتوفي سنة (160هـ) بالبصرة. انظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج7، ص 202، 203، 227.

<sup>2</sup> - المصدر السابق ، ص 226.

<sup>3</sup> - خالد كبير علال، مدرسة الرواة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى « رجالها، أعمالها ، آثارها »، ط2، مؤسسة كنوز الحكمة ، الأبيار ، الجزائر ، 1436هـ/ 2015م ، ص 16.

<sup>4</sup> - شمس الدين الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج7، تح: علي محمد معوض وآخرون ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ/ 1995م ، ص 150.

<sup>5</sup> - القاضي أبو البختري وهب بن وهب القرشي المدني، قال عنه الذهبي: « متهم في الحديث » ونقل عن أحمد بن حنبل قوله بأنه : « كان يضع وضعاً » توفي سنة مائتين (200هـ). انظر: شمس الدين الذهبي ، ميزان الاعتدال، المصدر السابق، ص 251-252.

<sup>6</sup> - ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان، مصدر سابق، ج2، ص 152.

<sup>7</sup> - هو اسماعيل بن علي "الإستراباذي" ، الواعظ. كتب عنه الخطيب البغدادي وقال فيه: « ليس بثقة » مات سنة (448هـ). انظر: ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص 251-252.

<sup>8</sup> - أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكيّ، كتاب الضعفاء الكبير، س3، تح: عبد المعطي أمين قلعي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت، ص 280.

## - التحديث عن قوم لم يلحقوا بهم ، أو لم يسمعوا عنهم:

وهو الوجه الثاني من افتراءات الوضّاعين في الحديث النبوي، ومن أمثال هؤلاء:

الواعظ "غلام خليل البغدادي"<sup>1</sup>، الذي ادّعى روايته عن "بكر بن عيسى" عن "أبي عوانة"<sup>2</sup>.

و "أحمد مُحمَّد بن الصلت الحِمَّاني"<sup>3</sup> زعم أنّه حدث عن أقوام مات أكثرهم قبل ولادته بزمان، قال عنه عنه "ابن عدي": « ما رأيت في الكذّابين أقلّ حياء منه »<sup>4</sup>.

و "مُحمَّد بن يونس الكُدَيْمي البصري"<sup>5</sup>: فقد نقل "ابن حجر" عن "موسى بن هارون" قال : « تقرّب إلي الكدّمي بالكذب، وقال لي : كتبت عن أبيك في مجلس مُحمَّد بن سابق، ففضحه موسى بن هارون قائلا: وقد سمعت أبي يقول ما كتبت عن مُحمَّد بن سابق شيئا ولا رأيته »<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - الواعظ غلام خليل: شيخ بغداد، أبو عبد الله أحمد بن مُحمَّد، كان يروي الكذب الفاحش ويرى وضع الحديث. توفي سنة (275هـ). انظر: شمس الدين الذهبي، السّير، مصدر سابق، ج13، ص 282-285.

<sup>2</sup> - لم يذكر في كتب التراجم سوى رجلين باسم "بكر بن عيسى" أحدهما هو "أبو بكر بن عيسى البصري الراسبي (ت: 204هـ) والثاني هو هو "بكر بن عيسى المروزي وهو مجهول، وقد ادّعى غلام خليل هذا أنّه قد سمع من ستين رجلا باسم بكر بن عيسى عندما فضح كذبه بسماعه من بكر بن عيسى الراسبي، وهو شيخ قديم الوفاة. انظر: المصدر السابق، ج13، ص 284. وانظر أيضا: ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، مصدر سابق، ج2، ص 351.

<sup>3</sup> - هو أحمد بن مُحمَّد بن الصلت بن المُعلّس ، أبو العباس الحِمَّاني، ويعرف أيضا بـ أحمد بن عطية. انظر : جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن مُحمَّد بن الجوزي (ت: 597هـ)، كتاب الضعفاء والمتروكين، ج1، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1406هـ/ 1986م، ص 86.

<sup>4</sup> - المصدر السابق، ص 86.

<sup>5</sup> - مُحمَّد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عُبيد بن ربيعة بن كُدَيْم، وهو جده، القرشي الكُدَيْمي، البصري، ذكر ابن عدي أنّه أنعم بوضع الحديث، توفي سنة (286هـ). انظر: الذهبي، السّير، مصدر سابق، ج13، ص 302-305.

<sup>6</sup> - ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج3، ت: إبراهيم الزّبيق وعادل مرشد ، ب.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ب.ت، ص 743.

## – التصرف بالأسانيد:

سواء بتركيبها مثلما كان يفعل "مُحمَّد بن عمر الواقدي"<sup>1</sup> البغدادي وغيره أو الزيادة فيها ليتصل إسنادها.<sup>2</sup> مثلما فعل "أبو مُحمَّد عبد الرحمان بن خراش"<sup>3</sup>، أو التلاعب بأسماء الرواة كفعل الزنديق : "مُحمَّد بن سعيد الأسدي المصلوب"<sup>4</sup> إضافة إلى سرقة الحديث<sup>5</sup>، حيث كانوا يسرقون أحاديث غيرهم غيرهم ويحتلقون لها أسانيد من عندهم...<sup>6</sup>

## – رواية الغرائب والعجائب:

كحديث: « عليكم بالوجوه الملاح والحدق السود، فإنَّ الله يستحي أن يعذب وجها مليحا بالنار».<sup>7</sup>

<sup>1</sup> – الواقدي مُحمَّد بن عمر بن واقد الأسلمي: صاحب التصانيف والمغازي، أبو عبد الله، أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه، حيث تفرَّر عند المحدثين أنه ضعيف لا يُستغنى عنه في الغزوات والتاريخ. توفي ببغداد سنة (207هـ). انظر: الذهبي، السير، مصدر سابق، ج9، ص 454، 457، 469.

<sup>2</sup> – خالد كبير علال، مدرسة الرواة الكذابين، مرجع سابق، ص15.

<sup>3</sup> – أبو مُحمَّد عبد الرحمان بن يوسف بن سعيد بن خراش، الحافظ، الناقد، توفي سنة (283هـ) ونقل الذهبي عن أبي زرعة الرّازي قوله عنه : «خَرَجَ ابن خراش مثالب الشيخين» – يقصد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما – وكان رافضيا. انظر: الذهبي، السير، مصدر السابق، ج13، ص 508-509. وانظر أيضا: عبد الله بن مُحمَّد بن جعفر بن حيّان أبي الشيخ الأنصاري (ت: 369هـ)، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، ج3، تح: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1416هـ/1996م، ص 160.

<sup>4</sup> – مُحمَّد بن سعيد الأسدي المصلوب : شامي من أهل دمشق، أتهم بالزندقة فصلب والله أعلم وذكر أبو أحمد الحاكم أنه: «كان يضع الحديث»، وروي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه بأنه: «صلبه أبو جعفر على الزندقة». انظر: شمس الدين الذهبي، ميزان الاعتدال، مصدر سابق، ج6، ص 164-165.

<sup>5</sup> – سرقة الحديث: هي عند أفراد المحدث بحديث، يدعي سارقه أنّه سمعه أيضا من شيخ ذاك المحدث، أو يكون الحديث قد عُرف براو فبضيفه لراو غيره من أهل طبقته. انظر: مُحمَّد أبو الليث خير آبادي، معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنّفين فيه، ط1، دار النفائس، الأردن، 1429هـ/2009م، ص 72.

<sup>6</sup> – خالد كبير علال، مدرسة الرواة الكذابين، مرجع سابق، ص 15.

<sup>7</sup> – أبي عبد الله مُحمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، المنار المنيّف في الصحيح والضعيف، تح: يحيى عبد الله الشمالي، الشمالي، ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1428هـ، ص 35، 36.

## 2 - الكذب في الأخبار والروايات التاريخية:

اشتهرت في التاريخ الإسلامي أيضا الكثير من أسماء الأخباريين والرواة بظاهرة الكذب، حيث يذكر المؤرخ "خالد كبير علال" فيقول: « وقد أحصيت نحو ثلاثين إخباريا كذّابا » أمثال: "الشاعر السيد الحميري الشيعي" و "مينا بن أبي مينا" و "أبو الجارود زياد بن المنذر الكوفي" و "أبو مُجَدِّد بن خراش" و "أحمد الجويباري"<sup>1</sup>...

وكانت الشيعة الإمامية<sup>2</sup> أكثر الفرق امتهانا للكذب، فكذبوا على "علي بن أبي طالب" وآل البيت رضوان الله عليهم، ومنهم "عباد بن عبد الله الأسدي" و "مُجَدِّد بن السائب الكلبي الكوفي"...

وفي ذلك يذكر الإمام "شعبة بن الحجاج" و "حصين بن عامر" أنه : « ما كُذِبَ على أحد من هذه الأمة، ما كذب على علي (عليه السلام) » ويقول "مُجَدِّد بن سيرين" : « عامة ما يُروى على علي بن أبي طالب باطل ».<sup>4</sup>

ومن أمثلة مروياتهم:

- ما رواه "مُجَدِّد بن السائب الكلبي" بأنّ جبريل كان يملي الوحي على رسول الله ﷺ، فلما دخل الخلاء واصل جبريل إملاءه على علي بن أبي طالب.<sup>5</sup>

- وما رواه " أبو مريم عبد الغفار بن القاسم الكوفي"، من المثالب عن عثمان (رضي الله عنه). قال "ابن حبان": « لا يجوز الاحتجاج بأبي مريم ».<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - خالد كبير علال، مدرسة الرواة الكذابين، مرجع سابق، ص 20.

<sup>2</sup> - الإمامية : فرقة من فرق الشيعة، يقولون بإمامة علي (عليه السلام) بعد النبي ﷺ نصا ظاهرا وتعيينا صادقا، وقد ذكر منهم "البغدادي" خمس عشرة فرقة منهم: الباقرية والاسماعيلية والإثنا عشرية. انظر: الشهرستاني، مصدر سابق، ص 181. وانظر أيضا: أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن مُجَدِّد البغدادي (ت: 469هـ)، الفرق بين الفرق وبين الفرق الناجية منهم، تح: مُجَدِّد عثمان الخشت، ب. ط، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ب. ت، ص 56.

<sup>3</sup> - خالد كبير علال، مدرسة الرواة الكذابين، مرجع سابق، ص 23.

<sup>4</sup> - الذهبي، ميزان الاعتدال، مصدر سابق، ج 2، ص 171.

<sup>5</sup> - الذهبي، المصدر السابق، ص ج 6، ص 159 - 161.

<sup>6</sup> - أبي المحاسن شمس الدين مُجَدِّد بن علي بن الحسين بن حمزة الحسيني الشافعي (ت: 765هـ)، الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى ما ذكر في تهذيب الكمال، ب. ط، منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، ب. ت، ص 273.

وزعم "أبو شيبّة إبراهيم بن عثمان الكوفي": (ت: 260هـ) أن سبعين صحابيا من أهل بدر شهدوا معركة صفّين.<sup>1</sup> فكذّبه الإمام شعبة وأنكر عليه<sup>2</sup>، والحقيقة أنه لم يشهد صفين من الصحابة سوى عدد قليل لم يتعد العشرين رجلا.<sup>3</sup>

و أمّا "هشام بن مُحمّد الكلبي": فقد روى الأخبار المكذوبة، قال عنه "الإمام أحمد": « إنّما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أحدا يحدث عنه ». <sup>4</sup>

<sup>1</sup> - صفين: بكسرتين وتشديد الفاء، وهو موضع بين الرّقة وبالس على شاطئ الفرات من الجانب الغربي، وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما بما سنة (37هـ) في غرة صفر. انظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (ت: 626هـ) معجم البلدان، مج3، ب.ط، دار صادر، بيروت، 1397هـ / 1977م، ص 114.

<sup>2</sup> - الذهبي، ميزان الاعتدال، مصدر سابق، ج1، ص 170.

<sup>3</sup> - خالد كبير علّال، قضية التحكيم في موقعة صفين بين الحقائق والأباطيل «سنة 37هـ»، ط1، دار البلاغ، الجزائر، 2002م، ص 17. وانظر أيضا: مُحمّد أمّزون، تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين، ط3، دار السلام، القاهرة، 1432هـ / 2011م، ص 479.

<sup>4</sup> - أحمد بن مُحمّد بن حنبل (ت: 241هـ)، كتاب العلل ومعرفة الرجال، مج3، تح: وصي الله مُحمّد عباس، ط2، دار الخاني، الرياض، 1422هـ / 2001م، ص 31.

# الفصل الثاني

مقاييس نقد الرواية عند المحدثين

تهدف من خلال هذا الفصل إلى الوقوف على مفهوم السند ، و من ثمّ التعرّف على مظاهر  
عناية المحدثين بالأسانيد و مقاييسهم في نقدها.

## – المبحث الأول : نقد السند ( الرواة )

### – المطلب الأول : مفهوم السند

#### 1 – السند ( لغة )

من سَنَدَ الشَّيْءَ يَسْنِدُهُ سُنُودًا، وكل شيء أُسْنَدَتْ إليه شيئًا فهو مُسْنَدٌ<sup>1</sup>. والسند هو  
المُعْتَمَدُ<sup>2</sup>.

قال "ابن جماعة": « و أخذُه إما من السند وهو ما ارتفع وعلا من سفح الجبل ، لأنّ المُسْنَدَ  
يرفعه إلى قائلته، أو من قولهم : فلان سند أي معتمد»<sup>3</sup>. أمّا الاسناد فهو مصدر للفعل الثلاثي  
المزيد "أسند" وذلك من قولهم : أسندت الحديث إلى فلان أسنده إسنادا إذا رفعته<sup>4</sup>.

و لافرق بين الإسناد والسند عند الجمهور، وعند استقراء كلام المحدثين نجد بأنهم يستعملون  
اللفظين لشيء واحد وقد نص على ذلك "ابن الجزري"<sup>5</sup> و "ابن جماعة"<sup>6</sup> و "البقاعي"  
(ت:885هـ) وغيرهم<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> – ابن منظور، مصدر سابق ، مج 3 ، ص 2114 .

<sup>2</sup> – مُجَدُّ بن أبي بكر الرّازي ، مصدر سابق ، ص 133 .

<sup>3</sup> – جلال الدين السيوطي ، تدريب الراوي ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 27 .

<sup>4</sup> – ابن فارس، مصدر سابق ، ص 471 – 472 .

<sup>1</sup> – شمس الدين مُجَدُّ بن مُجَدُّ الجزري الدمشقي (ت : 833هـ) ، تذكرة العلماء في أصول الحديث ، ج 1، تح : المصطفى سليمي ، ط 1 ،  
مركز الموطأ ، دبي ، 1439هـ / 2018 م ، ص 426 .

<sup>6</sup> – بدر الدين مُجَدُّ بن إبراهيم بن مُجَدُّ بن جماعة ، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ، ط 2 ، دار الفكر ، دمشق ، 1406 هـ /  
1976 م ، ص 30 .

<sup>7</sup> – عوّاد بن مُحمَّد الرويثي ، رواة الحديث " النشأة – المصطلحات – المصنفات " ، ط 1 ، دار الميمنة ، دمشق ، 1439هـ / 2018 م ،  
ص 25.

وهناك من أشار إلى الفارق اللغوي والصرفي بين المصطلحين (إسناد وسند) ففرّق بينهما في الاصطلاح ، كما ذكر السيوطي في قوله : « أمّا بالنظر إلى غير صناعة الحديث فالإسناد مصدر ، والسند اسم مصدر ، أو وصف ».<sup>1</sup>

ويقال للسند أيضا : الطريق لأنّه يوصل إلى الحديث كما يوصل الطريق المحسوس إلى ما يقصده السالك فيه .<sup>2</sup>

## 2 - السند ( اصطلاحاً ) :

السند عند أهل الحديث هو : الإخبار عن طريق المتن ، كما ذكر "البدر بن جماعة" و"الطبي" .<sup>3</sup>

قال "أبوغدة" : « وعرفوا الإسناد بقولهم : هو حكاية طريق متن الحديث ، وعرفوا السند بأنّه طريق متن الحديث ، وسمي سندا لاعتماد الحفظ عليه في الحكم بصحة الحديث أو ضعفه ، أخذنا من معنى السند لغة ، وهو ما استندت إليه من جدار أو غيره ».<sup>4</sup>

ويمكننا القول بأنّ السند عند المحدثين هو حكاية رجال الحديث الذين رووا واحدا عن واحد إلى رسول الله ﷺ . وأمّا الإسناد فهو إضافة الحديث إلى قائمة : أي نسبته إليه .<sup>5</sup>

ومن أقوال المحدثين من علماء السلف في حدّ السند ما ذكره الحاكم عند قوله : «المسند من الحديث أن يرويه المحدث عن شيخ يظهر سماعه منه لسنّ يحتمله ، وكذلك سماع شيخه من شيخه إلى أن يصل الإسناد إلى صحابي مشهور إلى رسول الله ﷺ ».<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - جلال الدين السيوطي ، البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر ، ج 1 ، تح : أبي أنس أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونوسي ، ط 1 ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة النبوية ، 1420 هـ / 1999 م ، ص 294 .

<sup>2</sup> - السيوطي ، نزهة النظر ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 125 .

<sup>3</sup> - جمال الدين القاسمي ، مرجع سابق ، ص 341 .

<sup>4</sup> - عبد الفتاح أبوغدة (ت: 1417 هـ) ، الإسناد من الدين ، ط 3 ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، 1435 هـ / 2014 م ، ص 14 .

<sup>5</sup> - نور الدين عتر ، مرجع سابق ، ص 42 .

<sup>6</sup> - أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ( ت : 405 هـ ) ، معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه ، تح : أحمد بن فارس السّلم ، ط 2 ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، 1431 هـ ، 2010 م ، ص 143 .

و قد جاء في ألفية السيوطي :

« والسند الإخبار عن طريق متن\*\*\* كالإسناد لدى الفريق »

وشرح نظمه بقوله بأنّ السند هو الإخبار عن طريق المتن.<sup>1</sup>

والسند عند أهل التاريخ هو سلسلة الرواة الذين نقلوا الخبر واحدا بعد واحد إلى أن يصلوا بالرواية إلى مصدرها الأصلي.<sup>2</sup> وهو عندهم العمود الفقري للخبر، إذ هو وسيلة مهمّة لتتبع طرق الأخبار ونقدها ، وبمعرفة النّقلة يُعرف قيمة الخبر.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> - جلال الدين السيوطي ، البحر الذي زخر ، مصدر سابق، ج 1 ، ص 292 – 294 .

<sup>2</sup> - فاروق حمادة، المنهج الإسلامي في المرح والتعديل ، ط2 ، دار المعرفة ، الرباط ، 1409 هـ / 1989 م ، ص 252 .

<sup>3</sup> - مُجَدُّ أمّحزون ، مرجع سابق ، ص 61.

## - المطلب الثاني : عناية المحدثين بالأسانيد ونقدها

عني المحدثون المتقدمون بالأسانيد واهتموا بنقدها ، ليكون ذلك دعامة لمنهجهم النقدي ، الذي قام على التحقق والتحري لمدى اتصالها أو انقطاعها، ومعرفة المرفوع والموقوف والمُسند<sup>1</sup> والمرسل<sup>2</sup> منها..

### 1 - مظاهر عنايتهم بالأسانيد:

يقول "مُحَمَّد بن حاتم بن المظفر" : « إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَشَرَّفَهَا وَفَضَّلَهَا بِالْإِسْنَادِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ كُلِّهَا ، قَدِيمُهُمْ وَحَدِيثُهُمْ إِسْنَادٌ ، وَإِنَّمَا هِيَ صَحْفٌ فِي أَيْدِيهِمْ، وَقَدْ خَلَطُوا بِكُتُبِهِمْ أَخْبَارَهُمْ ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ تَمْيِيزٌ بَيْنَ مَا نَزَلَ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، مِمَّا جَاءَهُمْ بِهِ أَنْبِيَائُهُمْ.. » ، وهذه الأمة إِنَّمَا تَنْصَحُ الْحَدِيثَ مِنَ الثِّقَةِ الْمَعْرُوفِ فِي زَمَانِهِ الْمَشْهُورِ بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ عَنْ مِثْلِهِ حَتَّى تَنْتَاهِيَ أَخْبَارَهُمْ ».<sup>3</sup>

ومن نص المظفر يتبين لنا بأنَّ الإسناد هو خصيصة لهذه الأمة المحمدية وبأنَّ هذه المهمة قد تصدر لها جهابذة النقاد من الحفاظ الثقات.

ومن مظاهر عنايتهم بها أيضا :

تعظيمهم لشأن الإسناد ، حيث أثر عن "ابن سيرين" قوله: « الإسناد من الدِّين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ».<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - المُسند : هو ما اتصل بإسناده إلى رسول الله ﷺ ، وقال الخطيب : هو ما اتصل إلى منتهاه، وحكي ابن عبد البر : أنَّه المروي عن رسول الله ﷺ ، سواء كان متصلا أو منقطعا، انظر: أحمد مُحَمَّد شاكِر، مرجع سابق، ص 54.

<sup>2</sup> - المرسل: قال ابن الصلاح : هو حديث التابعي الكبير الذي قد أدرك جماعة من الصحابة وجالسهم كسعيد بن المسيب وغيره، إذا قال : « قال رسول الله ﷺ ». انظر : المرجع السابق ، ص 57 .

<sup>3</sup> - الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث ، تح : عمرو عبد المنعم سليم ، ط 5 ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ، 1417 هـ / 1996 م ، ص 84 - 85.

<sup>4</sup> - مسلم ، صحيح مسلم ، مصدر سابق ، 67 .

و قد جعله "سفيان الثوري" بمثابة السلاح في يد المقاتل فقال : «الإسناد سلاح المؤمن، إذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل؟!»<sup>1</sup> ولذلك كان أصحاب الأسانيد هم فرسان هذا الدين كما قال "يزيد بن زريع"<sup>2</sup>: «لكل دين فرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد»<sup>3</sup>.

وكان المحدثون يعيرون على من لا يسند حديثه ومروياته وينعتونه بالصفات القاذحة في عدالته، ومن ذلك قول "الإمام الشافعي" : «مثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد مثل حاطب ليل<sup>4</sup>، يحمل حطبا فيها أفعى تلدغه وهو لا يدري»<sup>5</sup>.

ويرى ثقات الحديث بأن الطلب بلا إسناد ضرب من ضروب المحال<sup>6</sup>، وكان "ابن المبارك" يقول: «مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم»<sup>7</sup>.

والآثار في ذلك كثيرة لا تحصى عددا، وكلها يبين قيمة الإسناد وأهميته عند علماء الحديث، إذ عليه مدار أمرهم ومنتهى علمهم.

<sup>1</sup> - ابن حبان ، المحروحين ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 31 .

<sup>2</sup> - يزيد بن زريع العيشي : أبو معاوية البصري، قال عنه أحمد بن حنبل : «إليه المنتهى في التثبت بالبصرة» توفي سنة ( 182 هـ ) وهو ابن إحدى وثمانين سنة. انظر : جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزني ( ت : 746 هـ ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، مج : 32 ، تح : بشّار عوّاد معروف ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1413 هـ / 1996 م ، ص 124 - 129 .

<sup>3</sup> - أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل ، تح : أحمد بن فارس السلوم ، ط 1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، 1423 هـ / 2003 م ، ص 61.

<sup>4</sup> - حاطب ليل : قال أهل اللغة " رجل حاطب ليل " يتكلم بالغثّ والسمين ، مُخلط في كلامه وأمره فشبهوه بحاطب الليل الذي يحطب الجيد والردئ معا. انظر : سيد عبد العزيز الماجد الغوري ، مرجع سابق ، ص 296.

<sup>5</sup> - الحاكم ، المدخل إلى معرفة الكتاب الإكليل ، مصدر سابق ، ص 55 .

<sup>6</sup> - حسن فوزي حسن الصعيدي ، مرجع سابق ، ص 343.

<sup>7</sup> - ، ص 353.

## 2 - مقاييس نقدها ودراستها:

دراسة الأسانيد تقتضي تتبع سلسلة الرجال، بالرجوع إلى ترجمة كل منهم، ومعرفة القوي والضعيف فيهم، وكشف الاتصال أو الانقطاع من رجال الإسناد، ومعرفة مواليد الرواة ووفياتهم...<sup>1</sup> وقد قام منهج نقد الأسانيد عند المحدثين على قاعدتين رئيسيتين في تتبع الروايات والأخبار هما :

### \* نقد الرواة من جهة العدالة :<sup>2</sup>

وقد اختلفت أقوالهم في تعداد صفات العدل ، بين مقلٍّ ومكثر، وجمعها "أبو عمرو بن الصلاح" في قوله: « أجمع جماهير أئمة الحديث والفقهاء على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته ان يكون عدلاً ضابطاً لما يرى ، وتفصيله أن يكون مسلماً بالغاً، عاقلاً، سالماً من أسباب الفسق وخوارزم المروءة ، متيقظاً غير مغفل، حافظاً إن حدث من حفظه، ضابطاً لكتابته إن حدث من كتابه ، وإن كان يحدث بالمعنى أشرت فيه مع ذلك أن يكون عالماً بما يحيل المعاني »<sup>3</sup>

و اشترطوا في العدالة الشروط الخمسة التالية :

<sup>1</sup> - ربيع محمد محمد يونس ، « شبهة اهتمام المحدثين بنقد السند دون المتن والرد عليها »، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، القاهرة، ع 36، ب.ت. ص 437.

<sup>2</sup> - العدالة : قال الإمام الصنعاني: « عدالة الراوي هو استقامته التامة في شؤون الدين وسلامته من الفسق كله ، وسلامته من خوارم المروءة». انظر: محمد بن إسماعيل الأمير الحسيني الصنعاني ( ت: 1182 هـ )، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار ، ج 2 ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، ب.ط ، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ب.ت ، ص 118 .

<sup>3</sup> - أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان الشَّهْرَزُورِي، ( ت : 643 هـ )، علوم الحديث ، تح: نور الدين عتر ، ب.ط ، دار الفكر، دمشق ، 1406 هـ / 1986 م ، ص 104-105 .

- الإسلام : لقوله تعالى : ﴿مَنْ تَرَضَوْْنَ مِنَ الشَّهْدَاءِ﴾<sup>1</sup>  
 وغير المسلم ليس من أهل الرضا قطعاً<sup>2</sup>. ولا تُقبل رواية الكافر بالإجماع<sup>3</sup>، وفي ذلك يقول الإمام "الفخر الرازي" : « على أنّ الكافر الذي لا يكون من أهل القبلة أجمعت الأمة على أنّه لا تقبل روايته سواء عُلم في دينه المبالغة في الاحتراز عن الكذب أو لم يُعلم »<sup>4</sup>.
- البلوغ : لأنّه مناط تحمّل المسؤولية<sup>5</sup>، وذهب الجمهور من العلماء إلى عدم قبول رواية الصبي وإن كان مميّزاً مُثبِتاً<sup>6</sup>، قال "القاضي عياض" في الإلماع : « لا يصح الأخذ عن الصغير ومن لم يبلغ »<sup>7</sup>.
- العقل : لأنّ علم الحديث يشمل على رواية ودراية<sup>8</sup>، وكل منها في حاجة إلى عقل وتدبر، وفاقد العقل لا ضبط عنده ولا دراية<sup>9</sup>.

قال "الخطيب" : « حال الراوي إذا كان طفلاً أو مجنوناً دون حال الفاسق من المسلمين، وذلك لأنّ الفاسق يخاف ويرجو ويتجنب ذنوباً ويعتمد قُرْبَات...، فإذا كان خبر الفاسق الذي هذه حاله غير مقبول، فخبر الطفل والمجنون أولى، والأئمة مع هذا مجتمعة على ما ذكرناه»<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - سورة البقرة ، الآية : 282 .

<sup>2</sup> - نور الدين عتّز، مرجع سابق ، ص 79 .

<sup>3</sup> - عبد الرحمان مُحمّد سراج، « العدالة أساس نقد الأخبار »، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، ع 9 ، محرم 1428 هـ ، فيفري 2007 م ، ص 32 .

<sup>4</sup> - فخر الدين مُحمّد بن عمر بن الحسين الرازي ( ت : 606 هـ )، الحصول في علم أصول الفقه، ج4، تح: طه جابر فياض العلواني، ب.ر.ط ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1400 هـ ، ص 397 .

<sup>5</sup> - نور الدين عتّز، مرجع سابق ، ص 79 .

<sup>6</sup> - عبد الرحمان مُحمّد سراج ، مجلة سابقة، ص 33 .

<sup>7</sup> - القاضي عياض، الإلماع ، مصدر سابق ، ص 62.

<sup>8</sup> - علم الحديث الرواية: هو علم يشتمل على أقوال النبي ﷺ وأفعاله و روايتها وضبطها وتحرير ألفاظها، أمّا علم الدراية : فهو علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن، ويُطلق عليه أيضاً "مصطلح الحديث" أو "علوم الحديث" أو "أصول الحديث". انظر : نور الدين عتّز ، مرجع سابق ، ص 40 - 41 .

<sup>9</sup> - مُحمّد الأعظمي ، معجم مصطلحات الحديث ، مرجع سابق، ص 272.

<sup>10</sup> - الخطيب البغدادي ، الكفاية، مصدر سابق، ص 153.

- **السّلامة من أسباب الفسق**<sup>1</sup>: ويسمي بعضهم هذا الشرط بالتّقوى، والتّقوى عندهم هي اجتناب الكبائر وترك الإصرار<sup>2</sup> على الصغائر<sup>3</sup>. قال "ابن الأثير": «ولا يكفي اجتناب الكبائر، بل الصغائر ما تُردّ به الشّهادة والرواية»<sup>4</sup>.

- **السّلامة من خوارم المروءة**<sup>5</sup>: ومثلوا لما يَحْرُم المروءة التطفيف بحبّة أو الدّباغة والحيّاكة والحجامة، ممّا لا يليق من غير ضرورة، وكالبول في الطريق وصحبة الأراذل...، ومجملها الاحتراز عما يُذم عرفاً.<sup>6</sup> فخوارم المروءة مرجعها إلى العُرف والعادة، والزمان والمكان<sup>7</sup>، و هنا يذكر القرطبي: «أمّا المروءة فالتّاس مختلفون في ذلك، والعادة متباينة فيه، وأحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم، ومذهب أهل البدو غير مذهب الحضّر»<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - الفسق: كما ذكر "القاضي أبو يعلى" كل من أتى بكبيرة فهو فاسق حتى يتوب وكلّ من أتى بصغيرة ليس بفاسق، ومن تابعت منه الصغائر وكثرت ردّ خيريه وشهادته. انظر: أبي يعلى مُجَدّ الحسین القزّاء البغدادي الحنبلي (ت: 458هـ)، الغدّة في أصول الفقه، تح: أحمد بن علي المبارك، مج3، ط3، ب.ن، الرياض، 1414هـ/ 1993م، ص 925.

<sup>2</sup> - الإصرار: هو: «أنّ تتكرر منه الصغيرة تكراراً يشعر بقلّة مبالاته بدينه». انظر: عزّ الدين عبد العزيز بن عبد السّلام (ت: 660هـ)، القواعد الكبرى «قواعد الأحكام في إصلاح الأنام»، ج1، تح: نزيه كمال حمّاد وعثمان جمعة ضميرية، ط1، دار القلم، دمشق، 1421هـ/ 2000م، ص 34.

<sup>3</sup> - نور الدّين عتر، مرجع سابق، ص 79.

<sup>4</sup> - مجد الدّين ابن الأثير، جامع الأصول، مصدر سابق، ج1، ص 75.

<sup>5</sup> - المروءة: «هي آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات». انظر: أحمد بن مُجَدّ بن علي المقرّي القيومي (ت: 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تح: عبد العظيم الشّناوي، ط2، دار المعارف، القاهرة، ب.ت، ص 569.

<sup>6</sup> - علي بن سلطان محمّد الهرويّ القاري (ت: 1014هـ)، شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، تح: مُجَدّ نزار تميم وهيثم نزار تميم، ب.ط، دار الأرقم، بيروت، ب.ت، ص 248.

<sup>7</sup> - زين العابدين مصطفى رضوان، «خوارم المروءة عند المحدثين بين النظرية والتطبيق»، مجلة كلية البنات الأزهرية، جامعة الأزهر، مصر، ع3، 2019م، ص 939.

<sup>8</sup> - أبي عبد الله مُجَدّ بن أحمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنة وآي الفرقان، ج16، تح: عبد الله بن عبد الله المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1428هـ/ 2006م، ص 258.

### \* نقد الرواية من جهة الضبط:<sup>1</sup>

الضبط عند المحدثين هو: « عبارة عن احتياط في باب العلم، له طرفان طرف وقوع العلم عند السَّماع، وطرف الحفظ بعد العلم عند التكلّم ».<sup>2</sup>

وقال العلماء: الضبط قسمان: " ضبط صدر " و " ضبط كتاب "،<sup>3</sup> وفي ذلك يذكر "ابن معين" فيما أسنده الخطيب البغدادي: « هما ثبت حفظ، وثبت كتاب ».<sup>4</sup>

وذكر "الحافظ ابن حجر" في حدّ " ضبط الصدر " هو: « أن يثبت (أي الراوي) ما سمعه، بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء »، أمّا " ضبط الكتاب " فهو: « صيانت له من سمع فيه، وصححه إلى أن يؤدّي منه ».<sup>5</sup>

ومّا يلزمهما:

ما نص عليه "الشافعي" في شروط قبول الحديث<sup>6</sup>، إذ يقول: « ولا تقوم الحجّة بخبر الخاصة حتى يجمع أمورا منها: أن يكون من تحدّث به ثقة في دينه، معروفا بالصدق في حديثه، عاقلا لما يحدّث به، عالما بما يحيل معاني الحديث من اللفظ، وأن يكون ممّن يؤدي الحديث بحروفه كما سمع ...، حافظا إذا حدّث من حفظه، حافظا لكتابه، وإذا شرك أهل الحفظ في الحديث وافق حديثهم ».<sup>7</sup> واشترط "ابن الصلاح" من شروط الضبط وصفات الحافظ فقال: «الحافظ من كان مستيقظا غير مغفل، حافظا إذا حدّث من حفظه، ضابطا لكتابه إذا

<sup>1</sup> - الضبط: عند المحدثين هو أن يضبط الراوي سماعه ضبطا لا يتردد فيه ويفهمه فهما لا يلتبس عليه، ويثبت على هذا من وقت السَّماع إلى وقت الأداء. انظر: مُجَدِّ الأعظمي، معجم مصطلحات الحديث، مرجع سابق، ص 286.

<sup>2</sup> - مجد الدين ابن الأثير، جامع الأصول، مصدر ج 1، ص 72.

<sup>3</sup> - مُجَدِّ الأعظمي، معجم مصطلحات الحديث، مرجع السابق، ص 237.

<sup>4</sup> - الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الرواي وآداب السامع، ج 2، تح: محمود الطّحان، ب.ط، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ/ 1983م، ص 38.

<sup>5</sup> - ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر، ص 69.

<sup>6</sup> - سعيد بن محمد علي، « أصول الضبط في الرواية عند المحدثين، دراسة تأصيلية »، مجلة الشارقة، مج 12، ع 1، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، جوان 2015م، ص 370-371.

<sup>7</sup> - محمد بن إدريس الشافعي (ت: 204هـ)، الرسالة، تح: أحمد مُجَدِّ شاکر أبو الأشبال، ط 1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1358هـ/ 1940م، ص 270-271.

حدّث من كتابه».<sup>1</sup> كما ذكر "السّخاوي" من صفات الحافظ الضابط ما جاء في قوله: « الضابط، أي حازم الفؤاد، فلا يكون مغفلاً غير يقظ، لئلا يروي عن كتابه الذي تطرق إليه الخلل وهو لا يشعر، أو من حفظه المختل فيخطئ».<sup>2</sup>

فإذا اجتمع في الراوي هذان الشرطان، العدالة والضبط، فهو حجة<sup>3</sup> يلزم العمل بحديثه<sup>4</sup>، ويطلق عليه ثقة.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - ابن الصلاح، علوم الحديث، مصدر سابق، ص 104-105.

<sup>2</sup> - زياد عوّاد أبو حمّاد، « الضبط عند المحدثين وأثره في الراوي والمروي »، مجلة جامعة دمشق، مج 18، ع 2، 2002م، ص 343.

<sup>3</sup> - الحجة: في اصطلاح المحدثين هو من بلغ في الحفظ والاتقان لعلوم الحديث متنا وإسنادا، وأدنى درجاته في الحفظ (300.000 ألف) ثلاثمائة ألف حديث متنا وإسنادا. انظر: سعد فهمي أحمد بلال، السراج المنير في ألقاب المحدثين، ب. ط، دار ابن حزم، ب. ت، ص 147.

<sup>4</sup> - نور الدّين عتّ، مرجع سابق، ص 80.

<sup>5</sup> - الثقة: ذكر الذهبي في الميزان أنّ أعلى درجات التوثيق عند المحدثين الرواة : ثبت حجة، وثبت حافظ، وثقة متقن، وثقة ثقة، ثم صدق، ولا بأس به وليس به بأس، ثم: محله الصدق، وجيّد الحديث، وصالح الحديث، وشيخ وسط، وشيخ حسن الحديث، وصدوق إن شاء الله، و صويلح ...، والثقة هي من أعلى ألفاظ التعديل. انظر: الذهبي، ميزان الاعتدال، مصدر سابق، ج 1، ص 114-115. وانظر أيضا: أحمد بن عبد الله بن صالح أبي الحسن العجلي (ت: 261هـ)، تاريخ الثقات، تح: عبد المعطي قلعي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1400هـ/1984م، ص 24.

## - المبحث الثاني: نقد المتن (المرويات)

لم يكن نقد المحدثين للسند غاية في ذاته، بل كان هدفهم الأساسي من ذلك هو خدمة المتن، وعناية المحدثين بالسند هو من صميم اعتنائهم بالمتن المنقول عن طريقه، ومما يؤكد ذلك ما اصطلاح عليه المحدثون في قاعدة أن "صحة السند أو حسنه ، لا يستلزم منه صحة المتن أو حسنه، وكذا العكس".<sup>1</sup>

## - المطلب الأول: تعريف المتن

### 1-المتن (لغة):

قال "ابن فارس": « الميم والتاء والنون أصل صحيح واحد، يدل على صلابة في الشيء مع امتداد وطول. منه المتن من الأرض؛ ما صلب من الأرض وإنقاد، والجمع متانٌ ومتونٌ ». <sup>2</sup>

والمتن : الظَّهر، ومتن الأرض ما ارتفع وصلب منها<sup>3</sup>، ومتن الكتاب: الأصل الذي يُشرح فيه، ومَثْنُ الشَّيْءِ مَتَانَةٌ: صلب واشتد وقوي فهو متين.<sup>4</sup>

### 2-المتن (اصطلاحاً):

هو ألفاظ الحديث التي تتقوم بها المعاني<sup>5</sup>، وقيل: هو ما ينتهي إليه السند من الكلام.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - محمد أبو الليث الخير آبادي ، « المنهج العلمي عند المحدثين في التعامل مع متون السنة » ، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، ع13، ب.ت، ص 14.

<sup>2</sup> - ابن فارس، مصدر سابق، ص 937.

<sup>3</sup> - محمد بن أبي بكر الرّازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، 256.

<sup>4</sup> - مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ب.ط، دار التحرير، ج.م، 1989م، ص 572.

<sup>5</sup> - ظفر أحمد العثماني التّهانوي (ت: 1394هـ)، قواعد في علوم الحديث، ط3، دار القلم، بيروت، 1392هـ/ 1972م، ص 26.

<sup>6</sup> - جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث، مرجع سابق، ص 342.

وذكر "الدهلوي" بأنه حيثما تنتهي أسماء الرواة يبدأ متن الحديث، فينتهي الإسناد في الحديث المرفوع ، لأن ذكر رسول الله ﷺ من المتن ، إذ أنه صاحب الحديث وليس راويا له.<sup>1</sup>

وجاء في شرح لغة المحدث قول الناظم:

والمتن ما انتهى إليه السند \*\*\* من الكلام جملة أو عدد

أي هو ما ينتهي إليه غاية السند من الكلام، سواء انتهى إلى رسول الله ﷺ أو إلى غيره، وسواء كان الكلام جملة واحدة أو عددا من الجمل.<sup>2</sup>

ومثل ذلك أيضا ما ذكره الشيوطي في قوله:

والمتن ما انتهى إليه السند \*\*\* من الكلام و الحديث قيدوا

بما أضيف للنبي قولاً أو \*\*\* فعلاً و تقريراً ونحوها حكوا

أما المتن عند المؤرخين فهو نص الخبر.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عبد الحق الدهلوي (ت: 1052هـ) ، مقدّمة في أصول الحديث ، ت.ت: سلمان الحسيني التّدوي ، ط2، دار البشائر ، بيروت، 1406هـ/1986م، ص40.

<sup>2</sup> - طارق بن عوض الله بن مُجد ، شرح لغة المحدث، ط1، مكتبة ابن تيمية، الجيزة(مصر) ، 1422هـ/ 2002م، ص 74.

<sup>3</sup> - محمد أحمزون، مرجع سابق، ص 66.

## – المطلب الثاني: مظاهر عنايتهم بنقد المتن

لقي المنهج النقدي عند علماء الحديث هجوما وتشنيعا شديدين في جزئية نقد المتن، حيث زعم بعض المستشرقين، ومن سار علي رأيهم ممن تأثر بفكرهم بأن المحدثين قد برعوا في نقد السند ومعرفة الرجال وأهملوا نقد المتن في غضون ذلك.

ويذكر الباحث "همام سعيد" شبهة قولهم: "إذا صحَّ السند، صحَّ الحديث، ولا عبرة بالمتن".<sup>1</sup> ومن هنا كان لا بد لنا أن نقف من خلال هذه الصفحات على هذه الشبهة لدحضها وتقويض أركانها، وذلك من خلال عرض مظاهر عناية المحدثين لمتون الأحاديث والأخبار.

فالحق أنّ المحدثين قد حرصوا على نقد المتن ودعوا إلى ذلك في كتبهم وتطبيقاتهم في فنّ علوم الحديث، وإن كان يظهر لبعضهم بأنّ جهودهم في النقد انصبّت على الأسانيد وعلم الرجال، فما ذلك إلّا لأنّ نقد المتن لم تكن بدرجة من الصعوبة تماثل نقد الأسانيد.<sup>2</sup> يقول "ابن أبي حاتم" كاشفا لنا عمل هؤلاء النقاد في تمييزهم لصحيح المرويات من ضعيفها:

« تُعرف جودة الدينار بالقياس إلى غيره، فإن تخلف عنه في الحُمْرة والصَّفَاء عُلِمَ أنّه مغشوش، ويعلم جنسُ الجواهر بالقياس إلى غيره فإن خالفه في الماء والصلابة عُلِمَ أنّه رُجَاج، ويقاس صحة الحديث بعدالة ناقلية، وأن يكون كلاما يصلح أن يكون كلام النبوة ». <sup>3</sup>

فنص "ابن أبي حاتم" يوقفنا على طريقة المحدثين في النقد بشكل عام، كما أنه يطلعنا على قاعدة مهمّة فيه وهي أن صحة الخبر تقوم على عدالة ناقله وهو ما يسمى بنقد السند أو علم الرجال، وكون ذلك الخبر أقرب لكلام الوحي والنبوة ومما تدركه العقول.

<sup>1</sup> – همام عبد الرحيم سعيد، مرجع سابق، ص 106.

<sup>2</sup> – حسن فوزي حسن الصعيدي، مرجع سابق، ص 389.

<sup>3</sup> – أبي محمّد عبد الرحمن بن أبي حاتم مُجَدِّد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرّازي، (ت: 327هـ) المرح والتعديل، ج 1، ط 1، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن (الهند)، 1371هـ / 1972م، ص 351.

ويقول "ابن المديني": «التفقه في معاني الحديث نصف العلم، ومعرفة الرجال نصف العلم».<sup>1</sup>

فبعد الوقوف على الرواة وعدالتهم تأتي المهمة الثانية للناقد المتمثلة في فقه حديثهم والتعرف على مدى صحته متنا.

وأثر عن "سليمان بن موسى" قوله: «يجلس إلى العالم ثلاثة رجال، رجل يكتب كل ما يسمع، ورجل لا يكتب ويسمع، فذلك يقال له جليس العالم، ورجل ينتقي وهو خيرهم».<sup>2</sup> وهذه دعوة صريحة لإعمال الفكر وحضور الذهن عند السماع دون الاكتفاء بالنقل المجرد.

ويشير "الحافظ البغدادي" عند حديثه عن أنواع الأخبار والأحاديث أيضا إلى إعمال العقل فيقول:

«..وأما الضرب الثاني، وهو ما يُعلم فساده، فالطريق إلى معرفته أن يكون ممّا تدفع العقول صحته بموضوعها والأدلة المنصوصة فيها».<sup>3</sup>

وكثيرا ما كان المحدثون يلقون أخبارا وأحاديث أو يضعفونها، مع صحة أسانيدها، وذلك عندما لا تستسيغها عقولهم وحسهم التقدي.

ويؤكد ذلك الباحث مصطفى الأعظمي فيقول: «لم يقفوا على صحة الأسانيد فقط، وأصدرا أحكامهم على الأحاديث، بل دائما كانوا ينظرون إلى المتن، حتى حكموا على أحاديث بالبطلان بالرغم من نظافة الأسانيد».<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - الحسن بن عبد الرحمن الراهمزي (ت.ن:360هـ)، المحدث الفاضل، نج: محمد عجاج الخطيب، ط3، دار الفكر، بيروت، 1404هـ/ 1984م، ص320.

<sup>2</sup> - الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، مصدر سابق، ج2، ص218.

<sup>3</sup> - الخطيب البغدادي، الكفاية، مصدر سابق، ص17.

<sup>4</sup> - محمد مصطفى الأعظمي، منهج التقد عند المحدثين، مرجع سابق، ص82.

ويضيف الدكتور "نجم خلف" حول الموضوع بأنّ المحدثين: «قد أظهروا اهتماماً مركزاً بالمتون، فكانوا يعرضونها على موازين النقد ومعاييره الدقيقة ليتأكدوا من صحة المتون وسلامة ألفاظها و خلوها من التصحيف<sup>1</sup> والتحريف<sup>2</sup> كما صنعوا في نقد الأسانيد<sup>3</sup>».

وقد يُروى عن الثّقة في الحديث ويكون المتن بعيداً عن الصحة فلا يمنع ذلك النقاد من المحدثين بأن يردوا ما جاء من نكارة في المتون.

ومن ذلك أنه ذكر "للإمام أحمد" حديث مُجَّد بن عبد الرّحمان بن مجبر عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً:

«أطلبوا الخير عند حسان الوجوه». فقال: «محمد بن عبد الرّحمان ثقة، وهذا الحديث كذب<sup>4</sup>».

<sup>1</sup> - التصحيف: هو الخطأ في الصحيفة، وتغيير الكلمة من الحديث إلى غير ما رواها الثقات لفظاً ومعنى، ويكون في النقط في الحروف المتشابهة التي يختلف قراءتها مثل الباء ، والتاء، والجيم، والحاء المهملة، والحاء المعجمة ...، مثل: ما رواه الخطيب عن زكرياء بن مهران قال: «صَحَّفَ بعضهم ، لا يُورَثُ حُمَيْلٌ إِلَّا بَيْنَهُ» . فقال: «لا يرث جميل إِلَّا بثينة» . انظر: سيد عبد الماجد الغوري، معجم المصطلحات الحديثية، مرجع سابق، ص 240-241.

<sup>2</sup> - التحريف: هو العدول بالشئ عن جهته ، وقد يكون بالزيادة فيه، والنقص منه، أو بتبديل بعض كلماته، يجعله على غير المراد منه، والتحريف أعم من التصحيف، ومنه حديث «نهي ﷺ عن الخلق قبل الصلاة في الجمعة» فحرفه بعض الرواة إلى "الخلق". انظر: المرجع السابق، ص 209-210.

<sup>3</sup> - نجم عبد الرّحمان خلف ، نقد المتن بين صناعة المحدثين ومطاعن المستشرقين ، ط1، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، 1409هـ/1989م، ص 19.

<sup>4</sup> - موفق الدين عبد الله بن أحمد بن مُجَّد ابن قُدّامة المقدسي، (ت: 620هـ)، المنتخب من العلل للخلال، تح و تع: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن مُجَّد ، ط1، دار الراية ، الرياض ، 1419هـ/ 1998م.

ونقل "الخطيب البغدادي" عن "أبي زرعة النصري" قوله: « قلت ليحي بن معين في حديث نعيم هذا وسألته عن صحته فأنكر. قلت: من أين يؤتى؟ قال: شُبه له. وقيل لابن معين: فنعيم بن حماد؟ قال: نعيم ثقة، قلت كيف يُحدّث ثقة بباطل: قال شبه له <sup>1</sup>.»

وروي عن "ابن أبي حاتم الرازي" قال: « سمعت أبي ...، وذكر حديثا رواه محمد بن الصلت عن أبي خالد الأحمر عن حميد عن أنس عن النبي ﷺ في افتتاح الصلاة : سبحانك اللهم وبحمدك ، وأنه كان يرفع يديه إلى حدو أذنيه، فقال: هذا الحديث كذب لا أصل له ، ومحمد بن الصلت لا بأس به، كتبت عنه <sup>2</sup>.»

ومن هنا يتضح لنا أن اهتمام المحدثين بنقد السند واعتباره علامة لمعرفة حال المتن لم يكن قاعدة مطردة أو قانوناً ثابتاً ، وإنما كانوا يتعاملون مع كل حديث بقرائنه المحيطة به وكان للنقاد ذوقهم الخاص في معرفة ألفاظ النبوة <sup>3</sup>.

ويؤكد على هذه القاعدة الدكتور همام سعيد بأنه قع ظهر إلى جانب نقد السند نقد أوسع ، وهو نقد المتن ومناقشة الصحابي فيما روي من الموضوعات ، وكان الدافع إلى هذا النقد المعارضة النقدية أو المعارضة العقلية ، أو المعارضة لمبادئ الإسلام ومنطقه ومناهجه <sup>4</sup>.

<sup>2</sup> - أبي محمد عبد الرحمان بن أبي حاتم محمد بن إدريس الخنظلي الرازي (ت : 327هـ)، كتاب العلل، مج2، تح: م.ب، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1427هـ / 2006م، ص 282-283، ح.ر: 374.

<sup>3</sup> - حسن فوزي حسن الصعدي، مرجع سابق، ص 403.

<sup>4</sup> - همام عبد الرحيم سعيد، مرجع سابق، ص 35 - 36.

# الفصل الثالث

المنهج النقدي عند الإمام الذهبي

## - المبحث الأول : بيئة الذهبي وحياته

### -المطلب الأول : بيئته وعصره

قامت دولة المماليك<sup>1</sup> البحرية<sup>2</sup> على أنقاض الدولة الأيوبية بمصر والشّام ، وقد استطاع المماليك أن يكوّنوا دولة قوية مترامية الأطراف<sup>3</sup> ، وامتدّ حكمهم على مدى قرنين ونصف من الزّمن (648- 923 هـ / 1250-1517م) .

وشهدت هذه الفترة من التّاريخ مراحل من الجهاد الإسلامي للدّفاع عن الدّين و الأرض ضدّ الأخطار الخارجيّة التي هدّدت المنطقة من طرف الصّليبيين والمغول والغرب الأوروبي<sup>4</sup>.

وكانت دمشق في نهاية القرن السابع الهجري ومطلع القرن الثامن مركزا كبيرا من مراكز الحياة الفكرية تعجّ بالمدارس ودور الحديث والقرآن التي عمرها الحكّام و السلاطين المياسير من أهلها<sup>5</sup>.

و ظهرت العناية بالدراسات الدّينية من تفسير وحديث وفقه وعقائد، كسمة بارزة لهذا العصر .

كما شهدت دمشق في هذا العصر صراعا مذهبيا و عقائديا حادّا ، وكان سلاطين المماليك يناصرون فئة على أخرى في كثير من الأحيان ، وورثوا من الأيوبيين مذهب الإمام الشّافعي فأسسوا له المدارس وأوقفوا عليه الوقوف ، وعُتوا في الوقت ذاته بنشر العقيدة الأشعرية كما هو شائع . فكان الأشاعرة قوّة بارزة في مصر والشّام دون سائر المذاهب الأخرى يضارعهم في ذلك الحنابلة الذين ظلّوا على جانب من القوّة ، واتّخذوا لهم مدارس ودور حديث بدمشق<sup>6</sup>.

ولذلك قد نشأ صراع عقائدي بين الأشاعرة ونظرائهم الحنابلة احتدم أكثر نتيجة اعتماد الحنابلة على دراسة العقائد من خلال النّصوص ، في حين كان الأشاعرة يميلون إلى الاستدلال العقلي والبرهان المنطقي في دراستها<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - المماليك : ج، مملوك ، وهو العبد الذي سُبي ولم يملك أبواه . انظر ابن منظور ، مصدر سابق ، مج 6 ، ص 4267.

<sup>2</sup> - يُقسّم المؤرّخون الفترة التاريخيّة للعصر المملوكي إلى قسمين : ممالك بحرية (648-784هـ/1250-1382م) و ممالك برجية (748-923هـ/1382-1517م) ، والبحرية نسبة إلى قلعة جزيرة الرّومية التي بناها لهم الملك الصّالح نجم الدّين أيّوب في نهر النيل ، أمّا المماليك البرجية فنسبة إلى أبراج القلعة التي أسكنهم فيها الأشرف خليل بن قلاوون. انظر: أحمد عودات وآخرون، تاريخ المغول والمماليك « من القرن السابع الهجري حتّى القرن الثالث عشر الهجري » ب.ط ، دار الكندي ، إربد ، 1990م ، ص70.

<sup>3</sup> - انظر الخريطة ، م.ر: 1، ص

<sup>4</sup> - محمّد سهيل طقّوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشّام ، ط 4 ، دار التفّانس ، بيروت ، 1436هـ -2015م ، ص9.

<sup>5</sup> - حمزة حمادة ، إسهامات المماليك في الحركة العلمية ودورهم الاجتماعي في المشرق العربي (648هـ / 1249م - 923هـ/1517م) ، مجلة الدّراسات والبحوث الاجتماعيّة ، جامعة الشّهيّد حمّة الحضر ، الوادي ، ع 16 ، جوان 2016 ، ص 69 - 070

<sup>6</sup> - بشّار عواد معروف ، الذهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الإسلام ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1429هـ/2008م ، ص 71.

<sup>7</sup> - مُجّد أبو زهرة ، ابن تيمية «حياته وعصره - آراؤه الفقهيّة» ، ب.ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ب.ت ، ص25.

وبقدر ما وُلد هذا التَّعصب تَمَرَّقاً في المجتمع ، فإنَّه قد وُلد في الوقت ذاته نشاطاً علمياً زاخراً ، أسفر عن تأليف الكتب وإنتاج فكري هائل ... ، ومَّا عاشه المجتمع الدَّمشقي وشهده خلال هذه الفترة انتشار الجهل والاعتقاد بالخرافات والمعيَّيات بين العوام وبعض الخواص ، إلى جانب التَّصوف الذي انتشر انتشاراً واسعاً ، و ممَّا يُذكر بهذا الصَّدِّد اهتمام حكام المماليك ببعض المشعوذين أمثال "الظاهر بيبرس البندقداري"<sup>1</sup> (ت : 676 هـ) الذي عَظَّم من شأن شيخ يُدعى "الخضر بن أبي بكر بن موسى العدوي"<sup>2</sup> ، فكان يكثر من زيارته ويستصحبه في أسفاره ، ويطلعه على أسرارهِ ، وانتشر تقديس الأُشياخ والاعتقاد فيهم ، وطلب النَّذور عند قبورهم ...

وفي هذه البيئة الفكرية والعقائد المضطربة ولد شيخ الإسلام المؤرِّخ شمس الدِّين الذهبي<sup>3</sup>.

- المطلب الثاني : ترجمته

- أوَّلاً : مولده ونشأته:

هو شمس الدِّين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي ، مولده في شهر ربيع الآخر سنة (673هـ)<sup>4</sup> ، ويرجع أصله إلى أسرة تركمانية، تنتهي بالولاء إلى بني تميم<sup>5</sup> ، وقد سَكَنَت مدينة "مِيَّافَارِقِينَ"<sup>6</sup> . قَدِمَ جَدُّه فخر الدِّين أبو أحمد عثمان إلى دمشق واتَّخَذَهَا سَكناً له ، حيث توفي بها بعد ذلك سنة (683هـ)<sup>7</sup> . و وُلد أبوه شهاب الدِّين أحمد سنة (641هـ) على الأغلب ، إمتَهِن صنعة الدَّهَب المدقوق وبرع بها ، ولذلك عُرف بالذهبي . طلب العلم فسمع صحيح البخاري عن المقداد القيسي ، وحجَّ في أواخر عمره ، وكان دَيِّناً يقوم اللَّيْل . وقد يَسَّرَت له صنعتُه رِخاءً وَغْنَى ، وأَحَلَّه علمه وَغْنَاهُ ومروءته مكانته بين أهل دمشق ، توفي في آخر جمادى الأولى سنة (697هـ)<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - هو ركن الدِّين أبو الفتوح بيبرس بن عبد الله البُندقداري الصالحى التَّجمي الأتوبي التُّركي ، سلطان الدِّيَار المصرية والبلاد الشَّامية والأقطار الحجازية ، رابع ملوك التُّرك، تولَّى السُّلْطَنَة سنة (658 هـ). انظر: جمال الدِّين أبي المحاسن يوسف بن تَغْرِي بُرْدِي الأتابكي (ت: 874 هـ) ، النجوم الزَّاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج7 ، وزارة الثقافة ، ب.ط ، مصر 1383هـ / 1963م ، ص 94.

<sup>2</sup> - أبو العبَّاس المهراني العَدوي ، هو شيخ الملك الظَّاهر ، وصاحب الزاوية التي بناها له بيبرس بالحسينية قرب جامع الظاهر ، وقد ذكروا عنه القبائح ، توفي سنة (676هـ).

<sup>3</sup> - بشار عَوَّاد معروف ، الذهبي ، مرجع سابق ، ص: 72-73.

<sup>4</sup> - ابن حجر العسقلاني ، الدَّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّانية ، ج3 ، ب.ط ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، 1349هـ ، ص336.

<sup>5</sup> - بشار عَوَّاد معروف ، الذهبي ، مرجع سابق ، ص73.

<sup>6</sup> - بفتح أوله وتشديد ثانيه ، وراء وقاف مكسورة ، وهي أشهر مدينة بديار بكر. انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج5 ، ص 253.

<sup>7</sup> - بشار عَوَّاد معروف ، الذهبي ، مرجع سابق ، ص 78.

<sup>8</sup> - شمس الدِّين الذهبي ، تاريخ الإسلام ، مصدر سابق ، ج 15 ، ص751.

اشتهر محمد بن الذهبي نسبة إلى صنعة أبيه ، وكان هو يقيّد اسمه بابن الذهبي وأطلق عليه بعض من عاصره لقب الذهبي نفسه<sup>1</sup>، مثل الصفدي<sup>2</sup> و السبكي<sup>3</sup> و ابن كثير<sup>4</sup>...، وذلك لاشتغاله بصناعة أبيه على ما يبدو.<sup>5</sup>

عاش طفولته في كنف أسرة علمية متديّنة ، حيث كانت مرضعته و عمّته ستّ الأهل بنت عثمان ، الحاجة أم أحمد (ت:729هـ) ، قد أجزت على يد جملة من مشايخ عصرها ، وروى الذهبي عنها.<sup>6</sup>

وسمع أيضا من خاله علي سنجر بن عبد الله الموصلّي ثمّ الدمشقي (ت: 736 هـ)<sup>7</sup> و كان زوج خالته فاطمة أحمد بن عبد الغني بن عبد الكافي الأنصاري الذهبي (ابن الحرستاني) حافظا للقرآن ، قد سمع الحديث و رواه.<sup>8</sup>

واستجاز للذهبي أخوه من الرضاعة علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود بن العطار الشافعي (ت:724هـ)<sup>9</sup>

<sup>9</sup> عددا من شيوخ عصره في سنة مولده من دمشق و حلب و مكّة و المدينة ، كما ذكر ابن حجر في الدرر إذ يقول :

« وهو الذي استجاز للذهبي سنة مولده ، فانتفع الذهبي بعد ذلك بهذه الإجازة انتفاع شديدا ».<sup>10</sup>

#### ثانيا : عنايته بطلب العلم

قضى الذهبي نحو أربعة أعوام من طفولته يتلقّى العلم على يد المؤدّب علاء الدين علي بن محمد الحلبي (ت: 690 هـ) المعروف بـ " البصيص"<sup>11</sup> ، ثمّ اتّجه بعد ذلك إلى شيخه مسعود بن عبد الله الصّالحي (720 هـ) الذي لقّنه القرآن ...<sup>12</sup>

وعُنى الذهبي في مستهلّ شبابه بقراءة القرآن واشتغل بعلم القراءات<sup>13</sup> ، فأتّجه سنة (961هـ) إلى شيخ القراء جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن داود العسقلاني ثمّ الدمشقي المعروف بـ : " الفاضلي"(ت: 962هـ)، حيث جمع عليه القراءات السبع<sup>14</sup>

كما قرأ في الوقت ذاته بالجمع الكبير على الشيخ جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن غالي المقرئ الدمشقي(ت:708هـ)<sup>1</sup>

وما لبث الذهبي أن أصبح على دراية بأصول القراءات و مسائلها و هو لما يزل فتى لا يتعدّد العشرين.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - بشّار عوّاد معروف ، الذهبي ، مرجع سابق ، ص 74.

<sup>2</sup> - صلاح الدين خليل بن أليك الصفدي (ت: 764 هـ) ، الوافي بالوفيات ، ج2 ، تح: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، ط5 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1420 هـ / 2000 م ، ص 114.

<sup>3</sup> - تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج9 ، تح: محمود محمد الطناحي و عبد الفتّاح محمد الحلّو ، ب. ط ، مطبعة فيصل عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1383 هـ / 1964 م ، ص 100.

<sup>4</sup> - أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت : 778 هـ) ، البداية والنهاية ، ج 16 ، تح : صلاح محمد الخيمي و رياض عبد الحميد مراد ، ط5 ، دار ابن كثير ، دمشق ، 1439 هـ / 2018 م ، ص 340 .

<sup>5</sup> - بشّار عوّاد معروف ، مرجع سابق ، ص 48.

<sup>6</sup> - شمس الدين الذهبي ، معجم شيوخ الذهبي ، مصدر سابق ، ص 225 - 229 .

<sup>7</sup> - المصدر السابق ، ص 367 - 368 .

<sup>8</sup> - نفسه ، ص 52 .

<sup>9</sup> - شمس الدين الذهبي ، ذيل العبر في خبر من غير ، ج4 ، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1405 هـ / 1985 م ، ص 71.

<sup>10</sup> - ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، مصدر سابق ، ج3 ، ص 6 - 7.

<sup>11</sup> - الذهبي ، معجم شيوخ الذهبي ، مصدر سابق ، ص 385.

<sup>12</sup> - المصدر السابق ، ص 616.

<sup>8</sup> - بشّار عوّاد معروف ، مرجع سابق ، ص 77 .

<sup>14</sup> - الذهبي ، معجم الشيوخ ، مصدر سابق ، ص 106.

وفي غضون ذلك أيضا كان الذهبي قد مالت نفسه إلى سماع الحديث فاعتنى به عناية فائقة و أدام السماع و لقاء الشيوخ والشيخات ، و أصيب بالشَّرْه في سماع الحديث و قراءته طوال حياته ، فكان يسمع حتى من أناس قد لا يرضى عنهم ، حيث يذكر عن نفسه في معجم شيوخه حال بعض من سمع منهم ، أمثال : علاء الدين أبي الحسن علي بن المظفر الإسكندراني الدمشقي ، شيخ دار الحديث النقيسية (ت: 716 هـ) فيقول : «... ولم يكن عليه ضوء في دينه ، حملني الشره على السماع من مثله ، والله يسامحه كان يخلّ بالصَّلوات ، ويُرمي بعظائم الأمور ».<sup>3</sup>

وقال في ترجمة شيخه مُجَّد بن النصير المؤذن (ت: 715 هـ) : « شويخ عامي سمعنا منه ، ولم يكن بذاك... »<sup>4</sup> ، ومن شدّة نهمته في طلب الحديث و حبّه أنّه قرأ حتى على الصُّمّ ، حيث ذكر عن نفسه في ترجمته لشيخه محمود بن مُجَّد الخرائطي الصّالحي الأصمّ (ت: 716 هـ) : « قرأت عليه بأعلى صوتي في أذنه ثلاثة أحاديث ».<sup>5</sup>

ولما بلغ العشرين من عمره أخذ يتنقل بين شيوخ البلاد الشامية ، فقصد بعلبك<sup>6</sup> سنة (693 هـ) ، وحلب وحمص وحماة وطرابلس والكرك<sup>7</sup> والمعرة<sup>8</sup> و بُصرى<sup>9</sup> و نابلس و الرملة<sup>10</sup> و القدس و تبوك<sup>11</sup> .

ووصل إلى البلاد المصرية سنة (695 هـ) ، فسمع من جمال الدين أبي العباس أحمد بن مُجَّد المعروف بابن الظاهري (ت: 696 هـ)<sup>12</sup> وفي رحلته الثانية إلى مصر سمع من أبو المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي (ت: 702 هـ)<sup>13</sup> ، وابن دقيق العيد القشيري (ت: 702 هـ)<sup>14</sup> ، وشرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدميّاطي (ت: 705 هـ)<sup>15</sup> ، وغيرهم ...

وفي سنة (697 هـ) رحل الذهبي للحجّ ، فسمع من لقيه في مكّة وعرفة ومنى والمدينة.<sup>16</sup>

وقد تأثر الذهبي في تكوينه الفكري ببعض من اتّصل بهم من أقرانه وشيوخ عصره أمثال يوسف بن عبد الرحمن المزني الشافعي<sup>1</sup> (ت: 742 هـ) وتقي الدين ابن تيمية الحنبلي<sup>2</sup> (ت: 728 هـ) و علم الدين البرزالي<sup>3</sup> (ت: 739 هـ) ، وكان لهذه

<sup>1</sup> - المصدر السابق ، ص 118 .

<sup>2</sup> - بشار عوّاد معروف ، مرجع سابق ، ص 78 .

<sup>3</sup> - الذهبي ، معجم الشيوخ ، مصدر سابق ، ص: 389 - 390 .

<sup>4</sup> - المصدر السابق ، ص 581 - 582 .

<sup>5</sup> - نفسه ، ص 612 .

<sup>6</sup> - بعلبك : هي إحدى مدن الشّام الجليلية ، انظر: أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح يعقوبي، البلدان ، تح: مُجَّد أمين ضناوي، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1422 هـ ، ص 63.

<sup>7</sup> - كرك : بفتح أوله و ثانيه ، وهي كلمة عجمية ، اسم لقلعة حصينة في طرف الشّام من نواحي البلقاء في جبالها بين أيلة و بحر القلزم و بيت المقدس، انظر : ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص 453 .

<sup>8</sup> - ذكر الحموي معرة مصرين : وهي بليدة بنواحي حلب ومن أعمالها ، وذكر أيضا معرة النعمان ، نسبة إلى النعمان بن بشير الصّحّابيّ الجليل ، الذي اجتاز بها فمات له ولد فدفنه و أقام عليه فسمّيت به ، وقبل غير ذلك ، وهي مدينة كبيرة مشهورة من أعمال حمص بين حلب و حماة ، انظر: الحموي، مصدر سابق ، ج 5 ، ص 155 - 156 .

<sup>9</sup> - بصرى : مدينة بالشّام من أعمال دمشق ، انظر : الحموي ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 141 .

<sup>10</sup> - الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 69 .

<sup>11</sup> - تبوك : موضع بين وادي القرى و الشّام ، المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 14 .

<sup>12</sup> - الذهبي ، معجم شيوخ الذهبي ، مصدر سابق ، ص 72 - 73 .

<sup>13</sup> - الذهبي ، المصدر السابق ، ص 26 - 27 .

<sup>14</sup> - المصدر نفسه ، ص 544 .

<sup>15</sup> - نفسه ، ص: 336 - 337 .

<sup>16</sup> - بشار عوّاد معروف ، مرجع سابق ، ص 87 - 88 .

الرّفقة عناية بعلم الحديث وميل إلى آراء الحنابلة في مذهبهم<sup>4</sup>، ويذكر الذهبي عن شيخه البرزالي أنّه ممّن حَبَّب إليه العناية بالحديث النبوي، فيقول: «وهو الذي حَبَّب إليّ طلب الحديث، فإنّه رأى خطي فقال: خطّك يشبه خطّ المحدثين، فأثر قوله فيّ». <sup>5</sup>

أمّا ابن تيمية فقد أحَبّه و أعجب بعلمه و آراه المبنية على اتّباع آثار السلف، حيث يقول عنه: «وهو أكبر أن ينبّه مثلي على نعوته، فلو حُلّفت بين الركن و المقام لحلفت أنّي ما رأيت بعيني مثله، ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم».<sup>6</sup>

- 
- <sup>1</sup> - يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن عبد الملك بن أبي الزّهر، العلّامة الحافظ إمام المحدثين جمال الدين أبو الحجاج المزي، الحلبي المولد، خاتمة الحفاظ، ناقد الأسانيد والألفاظ، توفي -رحمه الله- سنة (724هـ)، ودفن بمقابر الصّوفية، انظر: صلاح الدّين خليل بن أبيك الصّفدي (ت: 768هـ)، أعيان العصر و أعوان النّصر، ج5، تح: علي أبو زيد و آخرون، ط1، دار الفكر، دمشق، 1418هـ/ 1998م، ص644، 647، 648.
- <sup>2</sup> - أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية: يقول عنه الذهبي «الإمام العلّامة الحافظ الحجّة فريد العصر بحر العلوم تقي الدّين أبو العباس الحرّاني ثمّ الدّمشقي»، ويضيف الذهبي بأنّه «كان إماما متبحرا في علوم الدّيانة، صحيح الذّهن سريع الإدراك، سيّال الفهم»، توفيّ معتقلا بقلعة دمشق سنة 728هـ، انظر: شمس الدّين الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، تح: مُحمّد الحبيب الهيلة، ط1، مكتبة الصّديق، الطّائف، 1408هـ/ 1988م، ص25-26.
- <sup>3</sup> - الحافظ أبو عبد الله مُحمّد بن يوسف بن أبي يَدّاس الأندلسي الإشبيلي، محدّث الشّام و مؤرّخ العصر، توفي بمدينة حماة ودفن بها سنة 739هـ، انظر: الذهبي، معجم الشّيوخ، مصدر سابق، ص435-436، وانظر أيضا: زكي الدّين أبو مُحمّد عبد العظيم بن عبد الله القوّي المنذري (ت: 656هـ)، التّكملة لوفيات الثّقلة، مج3، تح: بشّار عوّاد معروف، ط3، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1405هـ/ 1984م، ص514.
- <sup>4</sup> - بشّار عوّاد معروف، الذهبي، مرجع سابق، ص94.
- <sup>5</sup> - ابن حجر، الدرر الكامنة، ج3، مصدر سابق، ص337.
- <sup>6</sup> - ابن ناصر الدّين الدّمشقي (ت: 842هـ)، الردّ الوافر على من زعم بأنّ من سَمّى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر، تح: زهير الشّاويش، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1411هـ/ 1991م، ص72.

### ثالثاً : نشاطه و آثاره

ولي الذهبي الخطابة بمسجد "كفر بطنا"<sup>1</sup> سنة (703هـ) ، وفي هذه القرية ألف خيرة كتبه حيث ظلّ مقيماً بها حتى سنة (718هـ).<sup>2</sup>

وذكر ابن كثير في حوادث سنة (718هـ) بأنّ الذهبي باشر التدريس بدار الحديث<sup>3</sup> بقرية أمّ الصّالح.<sup>4</sup> وفي سنة (729هـ) ولي شمس الدّين الذهبي دار الحديث الظّاهرية<sup>5</sup> ، وعند وفاة شيخه علم الدّين البرزالي سنة (739هـ) تولّى تولّى عنه تدريس الحديث بالمدرسة النّفيسية<sup>6</sup> ، كما تولّى في السنة ذاتها مشيخة الحديث بدار الحديث والقرآن التّنكزية.<sup>7</sup> وإلى جانب ذلك تولّى دار الحديث الفاضلية<sup>8</sup>.

وهكذا نلاحظ أن الإمام الذهبي قد ولي كبريات دار الحديث بدمشق ، في أيّامه وذلك لما وصل إليه من علم ودراسة في هذا الفنّ.<sup>9</sup>

ولا شكّ أنّ الذهبي كان غزير التّأليف كما ذكر عنه ابن حجر حيث قال : « .. كان أكثر أهل عصره تصنيفاً »<sup>10</sup> ، فلم يترك باباً إلّا وطرقه خاصّة في علم الحديث ، ومن أهمّ آثاره :

<sup>1</sup> - كفر بطنا : قرية من قرى غوطة دمشق ، انظر: مُجَدِّ كُرْدِي عَلِي ، غوطة دمشق ، ط2 ، المجمع العلمي العربي ، دمشق ، 1371هـ/1951م ، ص21 - 24 .

<sup>2</sup> - بشّار عوّاد معروف ، الذهبي ، مرجع سابق ، ص72 .

<sup>3</sup> - ابن كثير الدمشقي ، البداية و النهاية ، ج16 ، مصدر سابق ، ص135 .

<sup>4</sup> - هي المدرسة الصّالحية و تقع بأمّ الصّالح الملك ، غربي الطيبة و الجوهريّة الحنفية و قبلي الشّامية الجوانية ، وقفها إسماعيل بن الملك العادل سيف الدّين أبي بكر سنة (648هـ) ، انظر: عبد القادر بن مُجَدِّ التّعيمي الدمشقي (ت: 978هـ) ، الدّارس في تاريخ المدارس ، ج1 ، تح: إبراهيم شمس الدّين ، ط1 ، الكتب العلمية ، بيروت ، 1410هـ/1990م ، ص276 .

<sup>5</sup> - دار الحديث الظّاهرية : الجوانية ، بنيت مكان دار العقيلي ، وكانت داراً لوالد صلاح الدّين ، بناها الملك الظّاهر بيبرس سنة (676هـ) ، انظر: التّعيمي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص263 .

<sup>6</sup> - دار الحديث النّفيسية : تقع على الرّصيف قبلي المارستان الدّقافي ، شمالي غربي المدرسة الأمينية بالرّقاق ، وقفها النّقيس إسماعيل بن مُجَدِّ بن عبد الواحد بن صدقة الحرّاني ثمّ الدمشقي سنة (696هـ) ، انظر: المصدر نفسه ، ج1 ، ص84 .

<sup>7</sup> - دار الحديث و القرآن التّنكزية : تقع شرقي حَمَام نور الدّين الشّهيد بسوق البزورية ، وتنسب إلى الأمير تنكز سيف الدّين أبو سعيد ، نائب السّلطنة بالشّام الذي بناها سنة 728هـ ، انظر: المصدر نفسه ، ج1 ، ص91 .

<sup>8</sup> - دار الحديث الفاضلية: بالكلاسة ، و تنسب إلى عبد الرّحيم بن علي بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن الفرّج بن أحمد القاضي محي الدّين المعروف بالقاضي الفاضل المتوفّي سنة (596هـ) ، انظر: المصدر نفسه ، ج4 ، ص68 .

<sup>9</sup> - بشّار عوّاد معروف ، مرجع سابق ، ص100 .

<sup>10</sup> - ابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة ، مصدر سابق ، ج3 ، ص337 .

## 1- في القراءات :

- التلويحات في علم القراءات.

## 2- في الحديث :

- الأربعون البلدانية، المستدرك على مستدرك الحاكم، طرق رفع اليدين في الصلاة.<sup>1</sup>

## 3- في مصطلح الحديث وآدابه :

- الموقظة في علم مصطلح الحديث ، منية الطالب لأعز المطالب.

## 4- في العقائد :

- أحاديث الصفات ، العلو للعزير الغفار، كتاب ما بعد الموت.<sup>2</sup>

## 5- في أصول الفقه :

- كتاب مسألة الاجتهاد ، كتاب مسألة خبر الواحد

## 6- في الفقه :

- فضائل الحج وأفعاله، تحريم أدبار النساء، جزء في الخضاب.<sup>3</sup>

## 7- في الرقائق :

- جزء في محبة الصالحين، كتاب كشف الكربة عند فقدان الأوبة.<sup>4</sup>

## 8- في التاريخ والتراجم :

- تذكرة الحفاظ، أخبار قضاة دمشق، المعين في طبقات المحدثين، سير أعلام النبلاء، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - بشار عواد معروف ، مرجع سابق ، ص 128 - 130.

<sup>2</sup> - المرجع السابق ، ص 131 ، 132 ، 133 ، 136 ، 137 .

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 139 - 141 .

<sup>4</sup> - المرجع نفسه ، ص 142 - 143 .

<sup>5</sup> - نفسه ، ص 143 .

#### رابعاً : وفاته وشهادات معاصريه

توفي الحافظ الذهبي بترية أمّ الصّالح ، ليلة الإثنين ثالث ذي القعدة سنة 748هـ ، ودفن بمقابر باب الصّغير<sup>1</sup> ، وشيّعته جملة من العلماء منهم تاج الدّين السّبكي<sup>2</sup> ، ورثاه غير واحد منهم الصّلاح الصّفدي<sup>3</sup> ، والتّاج السّبكي<sup>4</sup> وغيرهما.

وقد شهد له بغزارة علمه وفطنته ، حيث قال عنه تلميذه الصّفدي (ت: 764هـ) : « لم أجد عنده جمود المحدثين ولا كودنة الثّقلة ، بل هو فقيه النّظر ، له درية بأقوال النّاس ومذاهب الأئمّة من السّلف و أرباب المقالات »<sup>5</sup>.

وشهد له تاج الدّين السّبكي بأنّه : « كان شيخ الجرح و التعديل ورجل الرّجال ، وكأثما جُمعت له الأئمّة في صعيد واحد فنظرها ثمّ أخذ يعبر عنها إخبار من حضرها »<sup>6</sup>.

وقال عنه ابن ناصر الدّين : (ت: 842هـ) : « ناقد المحدثين ، و إمام المعدّلين و المجرّحين ... ، كان آية في نقد الرّجال ، عمدة في الجرح والتّعديل »<sup>7</sup>.

كما شهد له تلميذه تقيّ الدّين بن رافع السّلامي (ت: 774هـ) بحسن خلقه و ورعه فقال : « كان خيراً صالحاً متواضعاً حسن الخلق حلّو المحاضرة ، غالب أوقاته في الجمع و الاختصار والاشتغال بالعبادة ، له ورد بالليل ، و عنده مروءة و عصبية وكرم ».

وكان الذهبي مدرسة قائمة بذاتها خرّجت العلماء و الحفّاظ ، واستفاد النّاس من علمه وكتبه ، قال ابن حجر : « ورغب النّاس في تواليفه ورحلوا إليه بسببها وتداولها قراءة ، ونسخا ، وسماعا »<sup>8</sup>.

وقال تلميذه الحسيني : « ومصنّفاته و مختصراته و تخرّيجاته قد سار بجملة منها الرّكبان ، في أقطار البلدان »<sup>9</sup>.

ومن بديع ما وصفه به تلميذه الصّفدي : « الشّيخ الإمام العلامة الحافظ شمس الدّين أبو عبد الله الذهبي ، حافظ لا يُجارى ولا يُلَظ لا يُبارى ، أتقن الحديث ورجاله ، ونظر علله و أحواله ، وعرف تراجم النّاس ، وأزال الإبهام في تواريخهم و الإلباس ، ذهن يتوقّد ذكاؤه ، ويصحّ إلى الدّهب نسبته و انتماءؤه »<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - الباب الصّغير : هو الباب القبلي لدمشق ، وذكر ابن عساكر أنّه سُمّي بذلك لأنّه كان أصغر أبوابها حين بنيت ، ويوجد غريبه زقاق الصّمادية ، ومن شرقيه طريق يوصل إلى حارة الرّط ، هدم الباب في حدود سنة (1290هـ) ، وجعل مكانه حوانيت للبيع و الشّراء و قد نسبت إليه المقبرة ، انظر : عبد القادر بدران (ت: 1346هـ) ، منادمة الأطلال و مسامرة الخيال ، تح : زهير الشّاويش ، ط2 ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، 1985م ، ص 40 .

<sup>2</sup> - السّبكي ، طبقات الشّافعية الكبرى ، ج9 ، مصدر سابق ، ص 105 - 106 .

<sup>3</sup> - الصّفدي ، الوافي بالوفيات ، ج2 ، مصدر سابق ، ص : 116 .

<sup>4</sup> - تاج الدّين السّبكي ، طبقات الشّافعية الكبرى ، ج9 ، مصدر سابق ، ص 109 .

<sup>5</sup> - صلاح الدّين الصّفدي ، نكث الهميان في نكت العميان ، ط1 ، دار المدينة ، مصر ، 1329هـ / 1911م ، ص 242 .

<sup>6</sup> - تاج الدّين السّبكي ، مصدر سابق ، ج9 ، ص 101 .

<sup>7</sup> - ابن ناصر الدّين ، الرّد الوافر ، مصدر سابق ، ص 66 .

<sup>8</sup> - ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، مصدر سابق ، ج3 ، ص 337 .

<sup>9</sup> - مُحمّد بن علي بن الحسن الحسيني أبو المحاسن (ت: 765هـ) ، ذيل تذكرة الحفّاظ للذهبي ، ب.ط ، دار القدسي ، دمشق ، ب.ت ، ص 35 - 36 .

<sup>3</sup> - الصّفدي ، الوافي ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 114 - 115 .

ولم يمنع تاج الدين السبكي مخالفته لشيخه الذهبي أن يجحد بفضلله، إذ يقول: «.. وأما أستاذنا أبو عبد الله فبصر لا نظير له وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة، إمام الوجود حفظاً، وذهب العصر معنى ولفظاً»<sup>1</sup>.

وامتدحه أيضاً العلامة أبو عبد الله بن محمد بن عبد الكريم الموصلبي الأصل الأطرابلسي لما قدم إلى دمشق سنة (734هـ)، ودرس عنه فقال:

مازلت بالسمع أهواكم وما ذكرت \*\*\*\* أخباركم قطّ إلا ملئت من طرب

وليس من عجب أن ملئت نحوكم \*\*\*\* فالناس بالطبع قد مالوا إلى الذهب<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - تاج الدين السبكي، مصدر سابق، ج 9، ص 101.

<sup>2</sup> - ابن ناصر الدين، الرد الوافر، مصدر سابق، ص 66 - 67.

- المبحث الثاني : منهجه في كتابه

- المطلب الأول : تحقيق عنوانه وتاريخ تدوينه

أولاً : عنوان الكتاب :

لا خلاف بين المؤرخين فيمن عاصر الذهبي في اسم كتابه ، إذ أنّ أكثرهم اتفق على ضبط عنوانه بـ : " تاريخ الإسلام " أمثال صلاح الدين الصفدي<sup>1</sup> ، وابن شاعر الكتي<sup>2</sup> ، وابن ناصر الدين<sup>3</sup> ، وقريباً منهم ابن حجر العسقلاني<sup>4</sup> ، هذا باستثناء تاج الدين السبكي الذي ذكره تحت اسم "التاريخ الكبير".<sup>5</sup>

ويشير الباحث والمحقق بشار عواد معروف إلى أنّ اسم الكتاب جاء تحت عنوان "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام" في أغلب النسخ الخطية التي اعتمدها في تحقيقه للكتاب ، وكتب بعض أجزاء نسخه تحت عنوان : "تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام".<sup>6</sup> وهذا ما يظهر لنا من خلال عينات على بعض النسخ المخطوطة لأجزائه :

1 - المجلد الأول من النسخة المحفوظة في مكتبة الأمير عبد الرحمن آل سعود الخاصة بالرياض من السعودية (1-11هـ):  
جاء في آخر هذه النسخة « نُجز الجزء الأول من تاريخ الإسلام و طبقات المشاهير و الأعلام من تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ».

2 - مجلد مكتبة آيا صوفيا رقم: 3005 ( من بداية الترجمة النبوية إلى سنة 30هـ).<sup>7</sup>  
وجاء في طرة هذه النسخة : « المجلد الثاني من تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام وأوله الترجمة النبوية جمع كاتبه محمد بن أحمد بن عثمان الفارقي الذهبي ».<sup>8</sup>

<sup>1</sup> - الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج2 ، مصدر سابق ، ص116.

<sup>2</sup> - محمد بن شاعر الكتي ، فوات الوفيات ، مج3 ، مصدر سابق 316 .

<sup>3</sup> - ابن ناصر الدين الدمشقي ، الرد الوافر ، مصدر سابق ، ص 67 .

<sup>4</sup> - ابن حجر ، الدرر الكامنة ، مصدر سابق ، ج9 ، ص 104 .

<sup>5</sup> - تاج الدين السبكي ، مصدر سابق ، ج9 ، ص104 .

<sup>6</sup> - بشار عواد معروف ، مرجع سابق ، ص 32 - 33 .

<sup>7</sup> - المرجع السابق ، ص33 .

<sup>8</sup> - انظر م.ر. 02 ، ص 76

3- مجلد مكتبة آياصوفيا رقم: 3007 (حوادث ووفيات 201-230هـ): وهو المجلد الثامن من نسخة المؤلف التي بخطّه ، وجاء في صفحة العنوان بخط الذهبي<sup>1</sup>: «المجلد الثامن من كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام تأليف كاتبه مُحمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي سألحه الله»<sup>2</sup>.

4 - مجلد مكتبة آياصوفيا رقم: 3010 (حوادث 501 - 550 هـ ، ووفيات 501 إلى 546 هـ ) :

وهو بخط المؤلف أيضا ، وجاء في طُرّة المجلد بخطّ الذهبي<sup>3</sup>: «المجلد الخامس عشر من كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تأليف كاتبه مُحمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي سألحه الله»<sup>4</sup>.

5 - مجلد مكتبة آياصوفيا رقم 30: (حوادث ووفيات 601 - 620هـ): وهو المجلد الثامن عشر من نسخة الذهبي ، وجاء في طُرّته بخط المؤلف<sup>5</sup>: «المجلد الثامن عشر من كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام تصنيف مُحمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي عفا الله تعالى عنه»<sup>6</sup>.

فنخلص من هذه التّماذج من مصورات المخطوطات إلى أنّ الاسم الثابت والصّحيح للكتاب تحت عنوان : "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام" ، وهو ما أثبتته أغلب النّسخ الخطيّة التي جاءت بخطّ الذهبي .

#### ثانيا : تاريخ تدوينه

لم نقف على ما يؤكّد لنا بداية تاريخ تدوين الذهبي لـ : "تاريخ الإسلام" ، لكن الثّابت أنّه فرغ من تأليفه في جمادى الآخرة من سنة (714هـ) ، وهذا ما جاء بخطّه في آخر المجلد الأخرى منه<sup>7</sup>.

ويرجّح الدكتور صلاح الدّين المنجد بأنّه قد شرع في تأليفه إثر عودته من مصر سنة (700هـ)<sup>8</sup> ، غير أنّ المحقّق بشّار عوّاد خالفه في ذلك معتبرا أنّ رحلته إلى مصر كانت سنة (695هـ) ، ولم تستغرق سوى أربعة أشهر ، ورجّح بأنّ الذهبي قد بدأ بكتابة المسودة الأولى من كتابه قبل سنة (704هـ) ، وهي السّنة التي اختصر فيها المؤلف "تاريخ ابن الدّبيثي" ، حيث لم يذكره من بين

<sup>1</sup> - بشّار عوّاد معروف ، مرجع سابق ، ص 39 .

<sup>2</sup> - انظر: م.ر. 03 ، ص 77

<sup>3</sup> - بشّار عوّاد معروف ، مرجع سابق ، ص 46 .

<sup>4</sup> - انظر: م.ر. 04 ، ص 78

<sup>5</sup> - بشّار عوّاد معروف ، مرجع سابق ، ص 49 .

<sup>6</sup> - انظر: م.ر. : 05 ، ص 78 .

<sup>7</sup> - بشّار عوّاد معروف ، مرجع سابق ، ص 25 .

<sup>8</sup> - الذهبي ، سير أعلام التّبلاء (المقدّمة) ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 26 - 27 .

الكتب التي اختصرها في مقدمة كتابه تاريخ الإسلام كما أنه لا يعقل أن يكتب هذا التاريخ الواسع مع تعدد موارده قبل أن يجمع مادته بصورة منتظمة ودقيقة ، فيحمل بذلك أنه قد جمع مادته قبل هذا التاريخ بزمان.<sup>1</sup>

ولدى انتهاء الذهبي من مصنفه سنة (714هـ) ، صار الكتاب في تسعة عشر مجلدا ضخما بخط يده ، ثم زاد عليه كثيرا من تراجم المئة الثانية وبيّض هذا القسم ثانية سنة (726هـ) ، فجاءت النسخة كاملة في واحد و عشرين مجلدا ، ويدل على ذلك ما أثبتته هو بنفسه في طرة المجلد الواحد والعشرين ، حيث جاء بخطه : « المجلد الحادي والعشرون من كتاب تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير و الأعلام ... ، ثم إنني زدت جملة كثيرة في أرباب المئة الثانية فآل الحال إلى هذا المجلد ». <sup>2</sup>

### - المطلب الثاني : محتوى الكتاب و ترتيبه

يعد كتاب تاريخ الإسلام من أضخم مؤلفات الذهبي ومن أوسع التواريخ العامة حتى عصره ، وقد تناول فيه المؤلف تاريخ الإسلام منذ بدء الهجرة النبوية حتى سنة (700هـ)<sup>3</sup> ، فحصر مادة ضخمة خلال هذا النطاق من الزمن ، كما اشملت أحداثه على جميع الأراضي الواسعة التي امتد إليها الإسلام ، من الأندلس غربا إلى أقصى بلاد المشرق ، وشمل الأحداث الرئيسية لأهل الإسلام منذ الهجرة مروراً بتعاقب الدول و الممالك و أهم ما شهدته من أحداث في شتى أنحاء العلم الإسلامي إلى غاية القرن السابع الهجري ، وتضمن الكتاب أيضا ترجمة لأهم الشخصيات الإسلامية في نواحي الحياة المختلفة دون أن يقتصر المؤلف على فئة معينة منهم ، فقدّرت تلك التراجم بنحو أربعين ألف ترجمة ، وهو مما تميّز و انفرد به الكتاب في جانب التراجم .<sup>4</sup>

أمّا عن تنظيم الكتاب فقد جعل الذهبي كتابه في واحد و عشرين مجلدا راعى خلالها التناسق من حيث عدد أوراقها ، دون مراعاة شكل تنظيمي آخر .<sup>5</sup>

وتناول الذهبي الحوادث و التراجم بوضع خطة عامة للكتاب قسّمه بموجبها إلى وحدات زمنية أمدّها عشر سنوات وأطلق عليها لفظ الطبقة<sup>6</sup> ، ورّب الحوادث بحسب السنوات ، أمّا التراجم فكانت متنوّعة.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> - بشّار عوّاد معروف ، المرجع السابق ، ص 26 - 27 .

<sup>2</sup> - المرجع السابق ، ص 26 - 27 .

<sup>3</sup> - عبد الستار الشّيبخ ، الحافظ الذهبي مؤرّخ الإسلام ناقد المحدثين ، إمام المعدّلين و المجرّحين (673هـ - 748هـ) ، ط 1 ، دار القلم ، دمشق ، 1414هـ / 1994م ، ص 450 .

<sup>4</sup> - بشّار عوّاد معروف ، مرجع سابق ، ص 14 - 15 .

<sup>5</sup> - المرجع السابق ، ص 271 .

<sup>6</sup> - يستخدم المحدثون مصطلح " طبقة " للدلالة على طائفة من الرواة ، تعاصروا زمنا كافيا ، وجمعت بينهم علاقة مكانية أو علمية ، عرّف بعضهم الطبقة بأنهم قوم تقاربوا في السن و الإسناد ، ومثال ذلك طبقة أواسط التابعين وهم مشاهير علماء التابعين في نهاية القرن الأول الهجري ، أمثال الحسن البصري و ابن سيرين و إبراهيم النخعي وغيرهم.... انظر: أسعد سالم قّيم ، علم طبقات المحدثين أهميته و فوائده ، ط 1 ، مكتبة الرشد ، الرياض ، 1415هـ / 1994م ، ص 207 .

<sup>7</sup> - بشّار عوّاد معروف ، مرجع سابق ، ص 271 .

### - المبحث الثالث : الجانب النقدي في تاريخ الذهبي

عني الذهبي بالنقد في كتبه أيما عناية ، وأصبح ذلك سمة ظاهرة على منهجه في الكتابة ، خاصة منها في كتابه تاريخ الإسلام

#### - المطلب الأول : نقد الرجال

تميّز الذهبي بإصدار الأحكام على الشخصيات التي يترجم لها مع بيان حاله جرحاً أو تعديلاً ، وذلك باعتماده على آراء الثقات من المعاصرين له و انطباعاتهم الشخصية عنه ، مع الوقوف على آراهم و الترجيح بينها و من ثم إصدار الأحكام عليها .

وكان الذهبي يراعي في هذا الجانب بيان ما يتصل بعقيدة المترجم له ، كأن يكون شيعياً أو رافضياً أو معتزلياً أو قدرياً ، أو ما يتصل بروايته كأن يكون قليل الفهم و الضبط أو متساهلاً في الرواية أو متهاوناً فيها أو مجازفاً أو مخلطاً ، أو يحدث من غير أصل أو يقلب الأحاديث ...

وتكون النتيجة من ذلك إصداره لأحكام بعبارات حديثة دقيقة مثل : "ثقة" ، "صدوق" ، "صويلح" ، "دجال" ، "كذاب" وغير ذلك ...<sup>1</sup>

و الملاحظ هاهنا عند المؤرخين المسلمين المتأثرين بدراسة علم الحديث على غرار الذهبي أنهم نظروا إلى جميع الناس من المسلمين ، بمنظار واحد هو منظار الحديث و المحدثين .

و معنى ذلك أنّ الذهبي وغيره من المحدثين قد أصدروا أحكامهم على من يختلفون معهم في باب معين مثل عقيدته ، دون أن يمنعهم ذلك من أن يبينوا سائر أحواله في غير عقيدته ، وهو ما قد يبدو لبعضهم تناقضاً في الحكم على الرجال ومثال ذلك :

- ما جاء في ترجمته لـ: "هشام بن محمد الكلبي" (ت: 204هـ): « النسابة العلامة الأخباري الحافظ... لم يكن ثقة و فيه رفض ».<sup>2</sup>
- وما جاء في ترجمته لـ: "أحمد بن أبي داؤد الإيادي المعتزلي" (ت: 240هـ) : « وكان مصرّحاً بمذهب الجهمية ، داعية إلى القول بخلق القرآن ، وكان موصوفاً بالجود و السخاء و حسن الخلق و غزارة الأدب ».<sup>3</sup>

و نجد الذهبي إذا أصدر أحكامه على الملوك و الساسة نظر إليهم من جانب الكياسة والسياسة ، صارفاً النظر عن اتفاقه واختلافه معهم و من ذلك ترجمته لـ :

- أبي جعفر المنصور الخليفة العبّاسي : « .. كان فحل بني العبّاس هيبة و شجاعة و حزماً و رأياً و جبروتاً ، وكان جماعاً للمال تاركاً اللهو و اللعب ، كامل العقل جيّد المشاركة في العلم و الأدب ... قتل خلقاً كثيراً حتّى استقام ملكه ، وكان في الجملة يرجع إلى عدل و ديانة ، وله حظّ من صلاة و تدبّر ... خليقاً بالإمارة » .<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - بشّار عوّاد معروف ، مرجع سابق ، ص 418 - 421 .

<sup>2</sup> - الذهبي ، تاريخ الإسلام ، مصدر سابق ، مج 15 ، ص 211

<sup>3</sup> - المصدر السابق ، مج 5 ، ص 758 .

- وقال في ترجمته لـ: "عضد الدولة البويهى" (ت: 372هـ) : « وكان متيقظا شهما ... ، من أفراد الملوك لولا ظلمه » .<sup>2</sup>
- كما جاء في ترجمته لـ: "هشام بن الحكم الأموي الأندلسي" (ت: 403هـ) : « وكان ضعيفا أخرج محجورا عليه » .<sup>3</sup>
- و يظهر لنا من ذلك أنّ الذهبي كان لا يصدر أحكامه على الرجال إلا بعد النظر في كتبهم و إدراك قيمتها في بابها ، أو إحاطته بأحوال الملوك و الأمراء ، وهذا النقد يدلّنا على إنصاف الذهبي و إدراكه التّام لطبيعة النقد و معانيه .<sup>4</sup>

### - المطلب الثاني : نقده للروايات

تميّز الذهبي في تاريخه بنقده للروايات التاريخية و الحديثية و نقده لرواة تلك الأحداث أو الأحاديث :

#### أولا : نقده للسند :

لمّا كان الإمام الذهبي من حفاظ الحديث و جهابذته فإنّه قلّما يورد حديثا إلا و تعقبه بالتّصحيح و التّعليق ، وطبق هذا المنهج على أغلب الأخبار التاريخية بعد دراسة أسانيدها .

وكان الذهبي لا يكتفي بنقد أسانيد الأخبار و الروايات التاريخية التي يوردها فيضعفها إستنادا على ضعف سندها ، بل إنّه يستدل على تضعيفها بالأدلة التاريخية المتوافرة لديه ممّا يقوّي رأيه .<sup>5</sup>

ومن أمثلة ذلك :

- اتّهام هشام بن عروة لابن إسحاق ، نقل الذهبي هذه الرواية عن العقيلي ، قال : «قال العقيلي : حدّثني الفضل بن جعفر قال: حدّثنا عبد الملك بن مُجَدّ ، قال : حدّثنا سليمان بن داود ، قال : قال لي يحيى بن سعيد القطّان : أشهد أنّ مُجَدّ بن إسحاق كذّاب . قلت : وما يدريك ؟ قال: قال لي وهيب ، فقلت لوهيب : ما يدريك؟ قال: قال لي مالك ، فقلت لمالك :
- وما يدريك؟ قال : قال لي هشام بن عروة ، قلت له ، وما يدريك ؟ قال : حدّث عن امرأتي و هي بنت تسع سنين وما رآها رجل حتّى لقيت اللّـه » .<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - المصدر نفسه ، مج 4 ، ص 106 .

<sup>2</sup> - نفسه ، مج 8 ، ص 378 .

<sup>3</sup> - نفسه ، مج 9 ، ص 66 .

<sup>4</sup> - بشّار عوّاد ، مرجع سابق ، ص 423 .

<sup>5</sup> - بشّار عوّاد ، المرجع السابق ، ص 423 .

<sup>6</sup> - الذهبي ، تاريخ الإسلام ، مج 4 ، ص 196 .

فعقّب الذهبي على ذلك قائلا :

«هذه حكاية باطلة ، وسليمان الشاذكوني ليس بثقة ، وما أدخلت فاطمة على هشام إلا وهي بنت نيف و عشرين سنة ، فإنّها أكبر منه بنحو من تسع سنين ، وقد سمعت من أسماء بنت الصديق وهشام لم يسمع من أسماء مع أنّها جدّتهما ، وأيضا فلما سمع ابن إسحاق منها كانت قد عجزت و كبرت وهو غلام أو هو رجل من خلف الستر ، فإنكار هشام بارد » .<sup>1</sup>

ثانيا : نقده للمتن .

حيث نجد أنّ الذهبي قد عني بنقد متون الروايات ، فردّ المئات منها و أبطلها بالحجّة القويّة .

ومن أمثلة ذلك :

- تعليقه على خبر سفر النبي ﷺ مع عمّه أبي طالب إلى الشام وقصّة بحيرا الرّاهب ، وخلاصتها أنّ : الرّاهب تناقش مع أبي طالب و القرشيين في أمره حينما كانوا يتطلّلون بفيء شجرة ، ثمّ أقبل النبي ﷺ وعليه غمامة تظّله ، فلما جلس تحت الشّجرة مال عليه فيء الشّجرة ، فلما رآه الرّاهب و عرف وصفه ناشد أبا طالب أن يرّد النبي ﷺ خوفا عليه من الرّوم ، فردّه أبو طالب، وبعث أبو بكر معه بلالا الحبشي .<sup>2</sup>

قال الذهبي : «تفرّد به قراد ، واسمه عبد الرحمن بن غزوان ، وهو ثقة احتجّ به البخاريّ و النسائيّ» .<sup>3</sup>

ورواه الناس عن قراد وحسنه الترمذي ، وهو حديث منكر جدّا ، أين كان أبو بكر ؟ كان ابن عشرين سنة ، وهو أصغر من رسول الله بسنتين و نصف و أين كان بلال في هذا الوقت ؟ فإنّ أبا بكر لم يشتره إلاّ بعد المبعث ولم يكن وُلد بعد ، ثمّ إنّه كان عليه غمامة تظّله كيف يتصوّر أن يميل في الشّجرة ؟ لأنّ ظلّ الغمامة يعدم فيء الشّجرة التي نزل تحتها...؟؟!

و يُضيف الذهبي أنّ في الحديث ألفاظ منكّرة تشبه ألفاظ الطّرقية ، مع أنّ ابن عائذ قد روى ما معناه في مغازيه دون قوله : « وبعث معه أبو بكر و بلالا » إلى آخره .<sup>4</sup>

فالحاصل أنّ الذهبي قد حلّل هذا الخبر تحليلا علميّا من كافّة جوانبه : في أحداثه ، و ألفاظه ، و دلالاته ، واستعمل عقله والأدلة التاريخية الثّابتة لإبطال هذه الرواية ، وهي ملكة عظيمة في النّقد .

<sup>1</sup> - المصدر السابق ، ص 196 - 197 .

<sup>2</sup> - هذه القصّة رواها أصحاب المغازي والسير ، انظر مثلا : ابن كثير ، الفصول في سيرة الرسول ﷺ ، ط1 ، الشركة الجزائرية اللبنانية ، الجزائر ، 2006/1427 ، ص 18 - 19 . وأوردها الذهبي في تاريخ الإسلام تحت عنوان " سفره مع عمّه إن صحّ " ، انظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، مصدر سابق ، مج1 ، ص : 502 - 503 .

<sup>3</sup> - الذهبي ، تاريخ الإسلام ، المصدر السابق ، مج 1 ، ص 503 .

<sup>4</sup> - الذهبي ، المرجع السابق ، مج 1 ، ص 503 - 504 .

كما أنّ الذهبي قد استعمل عقله في ردّ كثير من الروايات التاريخية مع عدم توقّر الأدلّة الكافية عنده ، باعتبار أنّ حسّه النقدي جعله لا يتقبّلها حتّى وإن رواها الثقات، ومثال ذلك ما رواه الخطيب البغدادي عن عدد حمامات بغداد و أنّها كانت ستّين ألفاً، فتعقّبه بقوله : «كذا نقل الخطيب في تاريخه ، وما أعتقد أنا هذا قطّ ، ولا عُشر ذلك »<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - بشار عوّاد ، مرجع سابق ، ص 427 .

الخاتمة

## الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة نودّ الإشارة إلى أهمّ النتائج التي توصلنا إليها، ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

1- وجود ارتباط وثيق بين علم الحديث وعلم التاريخ، باعتبار أن هذا الأخير ظهر في بدايات نشأته عند المسلمين كفرع من فروع علم الحديث، متأثراً بقواعده ومنهجه إلى أن استقل علم التاريخ وتحدّدت ذاتيته خلال منتصف القرن الثاني الهجري كغيره من العلوم الإسلامية.

2- ظهور التّقد عند المحدثين كوسيلة لتمييز الأحاديث التّبوية الصحيحة جاء كرد فعل من علماء الحديث للوقوف في وجه حركة الوضع والكذب، لتتسع بعد ذلك دائرة تطبيقه وتمتد إلى الأخبار والروايات التاريخية التي لم تسلم منها أيادي مدرسة الكذّابين منذ منتصف القرن الأول الهجري (40هـ).

3- اعتبار منهج المحدثين في التّقد التاريخي مدرسة إسلامية أصيية، ذات منهج علمي موضوعي، يتميز بدقّة متناهية، ويقوم على أسس وقواعد علمية رصينة في نقد الروايات التاريخية.

4- اختيارنا للإمام الذهبي كنموذج على دراستنا أثبت أيضاً نتائج مهمّة منها:

- أنّ الإمام الذهبي يعتبر مدرسة قائمة بذاتها في علم التّقد، بحيث أنه برع في ذلك و احترفه في حياته العلمية، و يظهر ذلك جلياً على أغلب مصنفاته في فن التاريخ والطبقات والسّير وعلم الرجال، و يعكس طبيعة تكوينه الفكري و العلمي المتصل اتصالاً وثيقاً بدراسة الحديث النبوي رواية ودراية.

- أنّ كتابه "تاريخ الإسلام" يُعدّ من أوثق كتب التاريخ وأصحها وأوسعها مادّة علمية، ومّا يُعلي من قيمته منهج مؤلفه في ذكر موارده، وتتبع أحوال النقلة وإخضاع مروياتهم لقواعد التّقد المتين سنداً ومتنا، ورأيناه كثيراً ما كان يردّ مئات الروايات التي تناقلتها مصادر التاريخ وتلقّتها بالقبول لصحة إسناده عندهم، فيقف عندها ويبطلها لاعتبارات أخرى كمخالفتها للصحيح الثّابت من التاريخ أو مناقضتها للعقل الصريح أو نكارتها.

وهذه النتائج تدفعنا بدورها لتوجيه جملة من التوصيات المتعلقة بهذه الدراسة نذكر منها:

- إعادة التّظر في كثير من روايات التاريخ الإسلامي وإخضاعها لحك التّقد وفق منهج المحدثين، مع مراعاة طبيعة هذا العلم في التساهل مع بعض الروايات التاريخية بعكس الروايات الحديثية.

- الرجوع إلى مصادر وأمّهات كتب التاريخ والتراث الإسلامي الصحيحة المسندة، وتجنّب التسليم المطلق لرواياتها، بل النظر إليها بعين فاحصة تتسلح بالشكّ المفضي إلى الفحص و النّقد، والاستعانة في ذلك ببعض الدراسات الحديثة التي لا تخلو منها مكتبتنا.

- ضرورة تأصيل الدّراسات التاريخية تأصيلاً إسلامياً (أسلمة التاريخ) على حدّ تعبير الباحث الكبير "عماد الدّين خليل"، والسّعي لبناء مدرسة تاريخية إسلامية متحرّرة من روايات الوضّاعين، وكتابات المغرضين، ودعاوي المستشرقين.

ولا يسعنا في الأخير سوى أن نختم بقول بديع نقله "الحموي" في مقدّمة كتابه "معجم الأدباء" عن "العماد الأصفهانيّ" جاء فيه:

« إنّي رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر».

الملاحق



حدود دولة المماليك عند قيامها (648 – 923هـ)<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - سامي بن عبد الله بن أحمد المجلوث ، أطلس تاريخ العصر المملوكي ، ط 1 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1434هـ/2013م ، ص

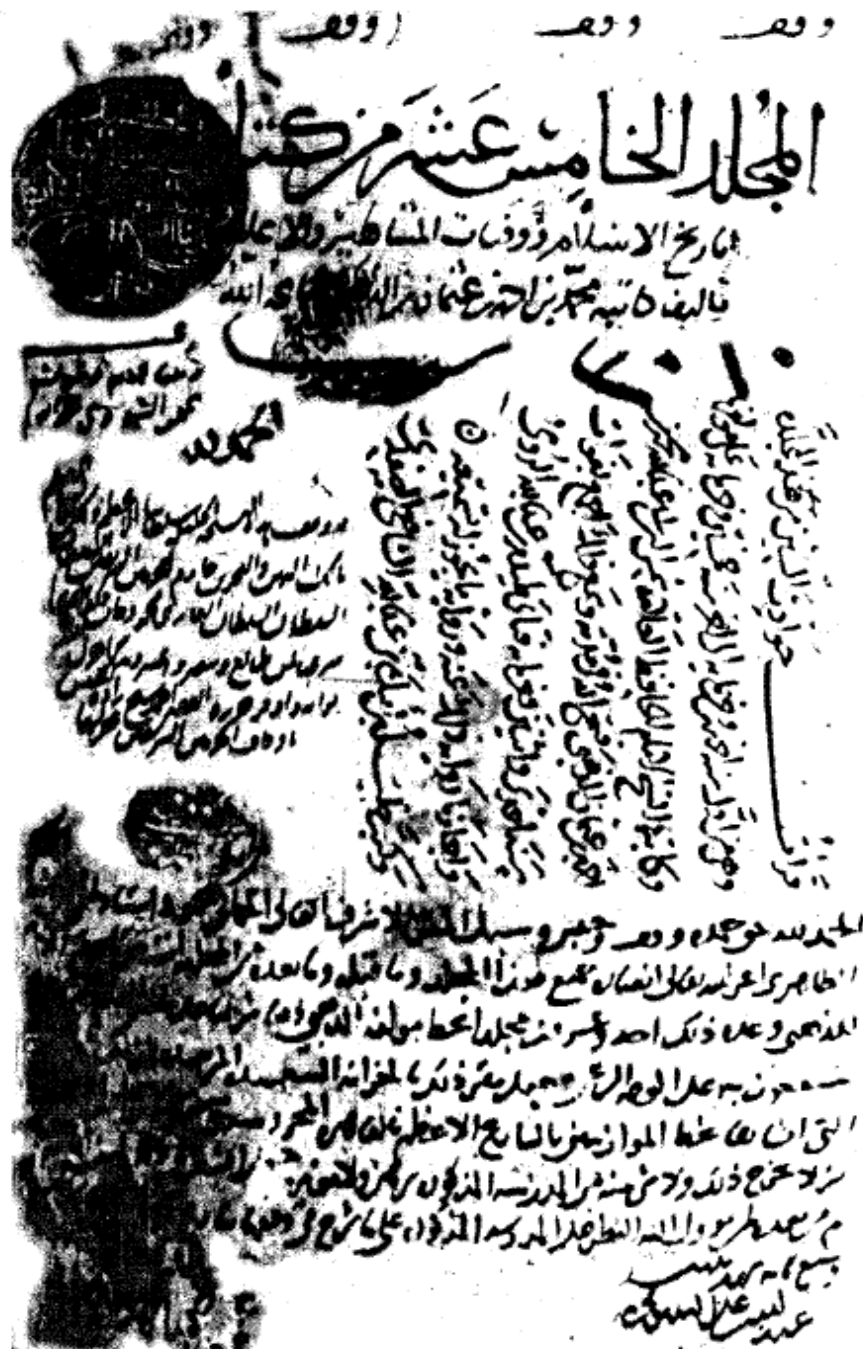




1

طرة المجلد الثامن من نسخة المؤلف (أيا صوفيا ٣٠٠٧)

<sup>1</sup> - المصدر السابق ، ص 272.



1 طرة المجلد الخامس عشر من نسخة المؤلف وعليه خط الصفي والوقفية  
على المدرسة المحمودية (أيا صوفيا ٣٠١٠)



1

طرة المجلد الثامن عشر (أيا صوفيا ٣٠١١)

<sup>1</sup> - المصدر نفسه ، ص 284.

# قائمة المصادر والمراجع

- قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

- 1- القرآن الكريم ، رواية حفص عن عاصم.
- 2- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت: 808هـ) ، المقدمة ، تح: خليل شحادة وسهيل زكار، ب. ط، دار الفكر، دمشق ، 1429هـ / 2001م.
- 3- العقيلي أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي، كتاب الضعفاء الكبير، س3، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت.
- 4- ابن أبي حاتم أبي محمد عبد الرحمن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرّازي، (ت: 327هـ) :  
- الجرح والتعديل، ط1، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن (الهند)، 1371هـ / 1972م.  
- كتاب العلل، تح: م.ب، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1427هـ / 2006م
- 5- ابن الأثير مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت: 606هـ):  
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، تح : أحمد بن محمد الخراط ، ب.ط ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر، ب.ت.  
- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تح: عبد القادر الأرناؤوط ، ب.ط، مطبعة الملاح ، ب.ت ، 1389هـ / 1969م.
- 6- ابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ)، كتاب الضعفاء والمتروكين ، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1406هـ / 1986م.
- 7- ابن النديم ( ت.ن: 438هـ)، الفهرست، ط1، دار المعرفة ، بيروت ، 1978م.

- 8- ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني (ت: 728هـ) :
- مجموع الفتاوى ، ج. ت : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ومحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ب.ط ، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، 1425هـ / 2004م.
- منهاج السنة النبوية، تح: محمد رشاد سالم ، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، م.ع.س، 1406هـ / 1986م.
- 9- ابن جماعة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن محمد ، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ، ط2 ، دار الفكر ، دمشق ، 1406 هـ / 1976 م.
- 10- ابن حبان أبي حاتم محمد بن أحمد البستي (ت: 354هـ) ، مشاهير علماء الأمصار، تح: مجدي بن منصور بن سيد الشورى ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ / 1995م.
- 11- ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد (ت: 852هـ) :
- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تح: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، ط2 ، مكتبة الملك فهد الوطنية المدينة المنورة ، 1429هـ / 2008م.
- لسان الميزان، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1423هـ / 2002م.
- تهذيب التهذيب، ت: إبراهيم الزبيق وعادل مرشد ، ب.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ب.ت.
- 12- ابن حنبل أحمد بن محمد (ت: 241هـ)، كتاب العلل ومعرفة الرجال، تح: وصي الله محمد عباس، ط2، دار الخاني، الرياض، 1422هـ / 2001م.
- 13- ابن خياط أبي عمرو خليفة شباب العصفري (ت: 840هـ) :
- التاريخ ، تح : أكرم ضياء العمري ، ط2، دار طيبة ، الرياض ، 1405هـ / 1980م.

- كتاب الطبقات «رواية أبي عمران موسى بن زكرياء التستري» ، تح: أكرم ضياء العمري، ط3 ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1387هـ / 1967م.
- 14- ابن عبد السلام عزّ الدين عبد العزيز (ت: 660هـ)، القواعد الكبرى «قواعد الأحكام في إصلاح الأنام» ، تح: نزيه كمال حمّاد وعثمان جمعة ضميرية، ط1، دار القلم، دمشق، 1421هـ / 2000م.
- 15- ابن فارس أبي الحسين أحمد بن زكرياء (ت: 395هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام مجد هارون ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1399هـ / 1979م.
- 16- ابن فرحون المالكي (ت: 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مجد الأحمد أبو النور، ب.ط ، دار التراث، القاهرة، ب.ت.
- 17- ابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: 276هـ) :  
- المعارف ، تح: ثروت عكاشة، ط4 ، دار المعارف ، القاهرة، ب.ت.  
- الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985م.  
- تأويل مختلف الحديث، تح: مجد محي الدين الأصفر، ط2 ، المكتب الإسلامي، بيروت ، 1419هـ / 1999م.
- 18- ابن قسيم الجوزية أبي عبد الله مجد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ)، المنار المئيف في الصحيح والضعيف، تح: يحي عبد الله الشمالي، ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1428هـ.
- 19- ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشيّ الدمشقي (ت: 774هـ):  
- تفسير القرآن العظيم، تح: محمد أنس مصطفى الخنّ، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ، 1433هـ / 2012م.  
- البداية و النهاية ، ط5 ، دار ابن كثير ، دمشق ، 1439هـ / 2018م.

- الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ط 1 ، الشركة الجزائرية اللبنانية ، الجزائر العاصمة ، 1427هـ/2006م.
- 20- ابن معين أبو زكرياء يحيى بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري البغدادي (ت: 233هـ) ، التاريخ، تح: أحمد محمد نور سيف ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، ط 1 ، ، جامعة الملك عبد العزيز، م.ع.س ، 1399هـ/ 1977م.
- 21- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت: 711هـ) ، لسان العرب ، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون ، ب.ط ، دار المعارف ، القاهرة ، ب.ت.
- 22- أبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان الأنصاري (ت: 369هـ)، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، تح: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، ط 1، بيروت، 1416هـ/ 1996م.
- 23- أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت: 469هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تح: محمد عثمان الخشت، ب.ط، مكتبة ابن سينا ، القاهرة، ب.ت.
- 24- الأشعري أبي الحسين علي بن إسماعيل ، (ت: 330هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ب.ط، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1411هـ/ 1990م.
- 25- الأصفهاني أبي نعيم أحمد بن عبد الله (ت: 430هـ) ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر، بيروت، 1416هـ/ 1996م.
- 26- الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت.ن: 279هـ)، سنن الترمذي « وهو الجامع المختصر من السُّنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل »، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1437هـ/ 2017م.

- 27- الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر (255هـ)، البيان والتبيين ، تح: عبد السلام هارون، ط7 ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1418هـ / 1998م.
- 28- الجزري شمس الدين محمد بن محمد الدمشقي (ت: 833هـ) ، تذكرة العلماء في أصول الحديث ، تح : المصطفى سليمي ، ط1 ، مركز الموطأ ، دبي ، 1439هـ / 2018م.
- 29- الجواليقي أبي منصور موهوب بن أحمد شمس الدين بن محمد بن الخضر (ت: 540هـ) ، المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، تح: خليل عمران المنصور ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1419هـ / 1998م.
- 30- الجوهري إسماعيل بن حمّاد ، (ت: 393هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط2، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1399هـ / 1989م.
- 31- الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: 405هـ):  
- معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه ، تح : أحمد بن فارس السّلولم ، ط2 ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، 1431 هـ ، 2010 م.
- المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل، تح : أحمد بن فارس السّلولم ، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت، 142 هـ / 2003 م
- 32- الحسيني أبي المحاسن شمس الدين محمد بن علي بن الحسين بن حمزة الشافعي (ت: 765هـ)، الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى ما دُكر في تهذيب الكمال ، ب.ط ، منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي ، باكستان ، ب.ت.
- 33- الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: 463هـ):  
- شرف أصحاب الحديث ، تح : عمرو عبد المنعم سليم ، ط5 ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، 1417 هـ / 1996م

- الجامع لأخلاق الرواي وآداب السامع ، تح : محمود الطّحان ، ب.ط ، مكتبة المعارف ، الرياض ، 1403هـ / 1983م.
- الكفاية في علم الرواية، ب.ط ، دائرة المعارف العثمانية، ب.م ، 1327هـ.
- 34- الدّهلوي عبد الحق (ت: 1052هـ) ، مقدّمة في أصول الحديث ، ت.ت: سلمان الحسيني النّدوي ، ط2، دار البشائر ، بيروت ، 1406هـ/ 1986م.
- 35- الرّازي فخر الدين مُحمّد بن عمر بن الحسين ( ت: 606 هـ ) :  
- المحصول في علم أصول الفقه، تح: طه جابر فياض العلواني، ب.ط ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1400 هـ .
- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تح: علي سامي النشار، ب.ط، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1402هـ / 1982م.
- 36- الرامهرمزي الحسن بن عبد الرّحمان (ت.ن: 360هـ)، المُحدّث الفاصل، تح: محمّد عجاج الخطيب، ط3، دار الفكر، بيروت، 1404هـ / 1984م.
- 37- الرّبيدي أبي بكر محمّد بن الحسن الأندلسي (ت: 379هـ) ، طبقات النحويين واللوغويين ، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1984.
- 38- الزمخشريّ أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي ( ت : 538هـ ) :  
- تفسير الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تح : خليل مأمون شيحا ، ط3 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1430هـ / 2009م.
- المستقصى في أمثال العرب، تح: مُحمّد عبد المعيد خان، ط1، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد، الهند ، 1381هـ / 1962م.
- أساس البلاغة، ت : مُحمّد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1419هـ / 1998م.

- 39- السجستانيّ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزديّ (ت: 275هـ)، سنن أبي داود، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1437هـ/2017م.
- 40- السخاوي مُحمَّد بن عبد الله بن شمس الدين، ت: (902هـ) :  
- الإعلام بالتويخ لمن ذمَّ التاريخ، تح: فرانز روزنثال، تر: صالح أحمد العلي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1407هـ/1986م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط1، دار الجيل، بيروت، 1422هـ/1992م.
- التبر المسبوك في ذيل السُّلوك، تح: نجوى مصطفى وليبية إبراهيم مصطفى، ب.ط، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423هـ/2002م.
- 41- السكريّ أبي سعيد الحسن بن الحسين (ت: 275هـ)، شرح أشعار الهذليين، تح: عبد الستار أحمد فراج، ب.ط، دار المدني، القاهرة ب.ت.
- 42- السيراقي أبي سعيد الحسن بن عبد الله (ت: 368هـ)، أخبار النحو بين البصريين، تح: طه مُحمَّد الزيني ومُحمَّد عبد المنعم خفاجي، ط1، مطبعة مصطفى الباقي الحلبي وأولاده، مصر، 1374هـ/1955م.
- 43- السيوطي جلال الدّين عبد الرحمان بن أبي بكر (ت: 911هـ) :  
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تح: أبو قتيبة مُحمَّد الفارياني، ط2، مكتبة الكوثر، لبنان، 1415هـ/1994م.
- تاريخ الخلفاء، ط2، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية، قطر، 1434هـ/2013م.
- البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، تح: أبي أنس أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونوسي، ط1، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، 1420هـ/1999م.
- 44- الشافعي محمَّد بن إدريس (ت: 204هـ)، الرسالة، تح: أحمد مُحمَّد شاكر أبو الأشبال، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1358هـ/1940م.

- 45- الذهبي شمس الدين مُحمَّد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ) :  
- سير أعلام النبلاء ، تح: شعيب الأرناؤوط وعلي أبو زيد ، ط2 ، مؤسسة الرسالة  
ناشرون ، بيروت ، 1432هـ / 2011م .  
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تح: بشر عواد معروف ، ط1 ، دار الغرب  
الإسلامي ، بيروت ، 1424هـ / 2003م .  
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تح: علي مُحمَّد معوض و عادل أحمد عبد الموجود ،  
ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1416هـ / 1995م .  
- المعجم المختص بالمحدثين ، تح: مُحمَّد الحبيب الهيلة ، ط1 ، مكتبة الصديق ، م.ع ،  
1408هـ / 1988م .  
- معجم شيوخ الذهبي ، تح: روحية عبد الرحمن السيوفي ، ط1 ، دار الكتب العلميّة ،  
بيروت ، 1410هـ / 1990م .  
46- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت: 626هـ)  
- معجم البلدان ، ب.ط ، دار صادر ، بيروت ، 1397هـ / 1977 .  
- معجم الأدباء ، تح: إحسان عباس ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1993م .  
47- الشَّهرزوري أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان (ت: 643 هـ)، علوم الحديث ، تح: نور  
الدين عتر ، ب.ط ، دار الفكر، دمشق ، 1406 هـ / 1986 م .  
48- الشَّهرستاني أبي الفتح محمَّد بن عبد الكريم (ت: 548هـ)، الملل والنحل ، تح: كسرى  
صالح العلي ، ط1 ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1436هـ / 2015م .  
49- الصنعاني مُحمَّد بن إسماعيل الأمير الحسني (ت: 1182 هـ)، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح  
الأنظار، تح: مُحمَّد محي الدين عبد الحميد، ب.ط ، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ب.ت .  
50- العجلي أحمد بن عبد الله بن صالح أبي الحسن (ت: 261هـ) ، تاريخ الثقات ، تح:  
عبد المعطي قلعجي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1400هـ / 1984م .

- 51- الفراء أبي يعلي مُحمَّد الحسين البغدادي الحنبلي (ت: 458هـ)، العُدَّة في أصول الفقه ،  
تح: أحمد بن علي المبارك، ط3، ب.ن ، الرياض، 1414هـ / 1993م.
- 52- الفسوي أبي يوسف يعقوب بن سفيان (ت : 277هـ) ، المعرفة والتاريخ ، تح: خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1999م.
- 53- الفيومي أحمد بن محمَّد بن علي المقرِّي (ت: 770هـ) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تح: عبد العظيم الشناوي، ط2، دار المعارف، القاهرة ، ب.ت.
- 54- القرطبي أبي عبد الله محمَّد بن أحمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن والمبني لما تضمنته من السنَّة وآي الفرقان ، تح: عبد الله بن عبد الله المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1428هـ / 2006م.
- 55- الكافيجي محي الدين ( ت، 879هـ) ، المختصر في علم التاريخ ، تح: مُحمَّد كمال الدّين عزّ الدين ، ط1 ، دار عالم الكتب ، بيروت ، 1410هـ / 1990م.
- 56- المزي جمال الدّين أبي الحجاج يوسف ( ت: 746 هـ ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح : بشّار عوّاد معروف، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1413هـ / 1996م.
- 57- مسلم أبي الحسين بن الحجاج القشيري النّيسابوري (ت: 261هـ) ، صحيح مسلم «وهو المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ» ،  
تح: مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1437هـ / 2016م.
- 58- المقدسي موفق الدين عبد الله بن أحمد بن مُحمَّد ابن قُدّامة ،(ت: 620هـ)، المنتخب من العلل للخلال ، تح و تع: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن مُحمَّد ، ط1، دار الراية ، الرياض، 1419هـ / 1998م.

- 59- النووي أبي زكرياء محي الدين بن شرف (ت: 676هـ) ، تهذيب الأسماء واللغات ،  
ب . ط ، إدارة الطباعة المنيرية ، ب.ت.
- 60- الهروي علي بن سلطان محمد القاري (ت: 1014هـ)، شرح نخبة الفكر في مصطلحات  
أهل الأثر، تح: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، ب.ط، دار الأرقم، بيروت، ب.ت.
- 61- اليحصبي أبي الفضل عياض بن موسى (ت: 544هـ) ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك  
لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تح: محمد سالم هاشم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ،  
1418هـ / 1998م .

ثانيا: المراجع

- 1- ابن مُجَدَّ طارق بن عوض الله ، شرح لغة المحدث، ط1، مكتبة ابن تيمية ، الجيزة(مصر) ، 1422هـ / 2002م.
- 2- أبو خليل شوقي ، أطلس الفرق والمذاهب الإسلامية « أماكن نشوئها وانتشارها ونبذة عن فكرها وتاريخها »، ط3، دار الفكر ، دمشق، 1430هـ / 2009م.
- 3- أبو غدة عبد الفتاح (ت: 1417 هـ):  
- لمحات من تاريخ السنّة وعلوم الحديث ، ط3، دار عالم الكتب ، بيروت ، 1404هـ / 1984م.
- الإسناد من الدّين ، ط3 ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، 1435 هـ / 2014 م.
- 4- أحمد بلال سعد فهمي ، السراج المنير في ألقاب المحدثين، ب.ط، دار ابن حزم ، ب.ت.
- 5- الأعظمي مُجَدَّ ضياء الرحمان ، معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد ، ط1 ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، 1420هـ / 1999م.
- 6- الأعظمي مُجَدَّ مصطفى ، منهج النّقد عند المحدثين « نشأته وتاريخه » ، ط3 ، مكتبة الكوثر، م.ع.س، 1410هـ / 1990م.
- 7- الألباني محمد ناصر الدّين ، خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمها أصحابه، ط4، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1400هـ.
- 8- أمحزون مُجَدَّ ، تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين، ط3، دار السلام، القاهرة، 1432هـ / 2011م.
- 9- التّهانوي ظَفَر أحمد العثماني (ت: 1394هـ)، قواعد في علوم الحديث، ط3، دار القلم، بيروت، 1392هـ / 1972م.

- 10- حمادة فاروق ، المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل ، ط2، دار المعرفة ، الرباط ، 1409 هـ / 1989 م.
- 11- خلف نجم عبد الرحمن ، نقد المتن بين صناعة المحدثين ومطاعن المستشرقين ، ط1، مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية ، 1409 هـ / 1989 م.
- 12- خير آبادي محمد أبو الليث ، معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنفين فيه ، ط1، دار النفائس ، الأردن ، 1429 هـ / 2009 م.
- 13- رستم أسد ، مصطلح التاريخ ، ط1 ، مركز تراث للبحوث والدراسات ، ج.م ، 1436 هـ / 2015 م.
- 14- الرويثي عواد بن حميد ، رواة الحديث " النشأة - المصطلحات - المصنفات " ، ط1، دار الميمنة ، دمشق ، 1439 هـ / 2018 م.
- 15- الزركلي خير الدين ، الأعلام « قاموس تراجم لأشهر تراجم الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين » ، ج1 ، ط7، دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة 1986.
- 16- سالم السيد عبد العزيز :  
- دراسات في تاريخ العرب « تاريخ الدولة العربية » ط1 ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ب.ت.
- التاريخ والمؤرخون العرب ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1999 م.
- 17- السباعي مصطفى ، السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، ط2 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 2000 م.
- 18- سعيد همام ، الفكر المنهجي عند المحدثين ، ط1 ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، قطر ، 1408 هـ.

- 19- السّلمي مُحمّد بن صامل ، منهج كتابة التاريخ الإسلامي مع دراسة تطور التدوين ومناهج المؤرخين حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ط2 ، دار ابن الجوزي ، الدّمام. م.ع ، 1429هـ.
- 20- شاكر أحمد مُحمّد ، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ب.ط ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ب.ت.
- 21- الطّحان محمود ، تيسير مصطلح الحديث ، ط3 ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، 1417هـ / 1996م.
- 22- عتر نور الدين ، منهج التّقّد في علوم الحديث ، ط37 ، دار الفكر ، دمشق ، 1439هـ / 2018م.
- 23- عطوان حسين ، الزندقة والشعوذية في العصر العباسي الأول ، ب.ط ، دار الجيل ، بيروت ، ب.ت.
- 24- علال خالد كبير :  
- المرويات التاريخية عند المسلمين « أساليب التّقّد وظاهرة الوضع فيها » ، ط1 ، مبرة آل البيت والأصحاب ، الكويت ، 1431هـ / 2010م.  
- قضية التحكيم في موقعة صفين بين الحقائق والأباطيل « سنة 37هـ » ، ط1 ، دار البلاغ، الجزائر، 2002م.  
- خالد كبير علال، مدرسة الرواة الكذّابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى « رجالها، أعمالها ، آثارها » ، ط2، مؤسسة كنوز الحكمة ، الأبيار ، الجزائر ، 1436هـ / 2015م.
- 25- العمران على بن مُحمّد ، المدخل إلى آثار الشيخ العلامة عبد الرحمان بن يحيى المعلميّ اليماني ، ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة ، 1434هـ.

- 26- العمري محمد علي قاسم ، دراسات في منهج النقد عند المحدثين، ط1، دار النفائس، الأردن ، ب.ت.
- 27- الغوري سيد عبد الماجد ، معجم المصطلحات الحديثية ، ط1، دار ابن كثير ، دمشق ، 1428هـ / 2007م.
- 28- القاسمي محمد جمال الدين (ت: 1332هـ) ، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تح: مصطفى شيخ مصطفى ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1433هـ / 2012م.
- 29- القوسي مفرح بن سليمان ، المنهج السلفي « تعريفه - تاريخه - مجالاته - قواعده - خصائصه »، ط1، دار الفضيلة، الرياض، 1422هـ / 2002م.
- 30- قيم أسعد سالم ، علم طبقات المحدثين أهميته و فوائده ، ط1 ، مكتبة الرشد، الرياض ، 1415هـ / 1994م.
- 31- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ب.ط، دار التحرير، ج.م ، 1989م.
- 32- مصطفى شاكر ، التاريخ العربي والمؤرخون « دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام »، ج1، ط3 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1983م.
- 33- المغلوث سامي بن عبد الله بن أحمد ، أطلس تاريخ العصر المملوكي ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1434هـ / 2013م.
- 34- هرنشو، علم التاريخ ، تر: عبد الحميد العبادي ، ب.ط ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ب.م ، 1356هـ / 1938م.
- 35- الوافي محمد عبد الحكيم ، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب ، ط3 ، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ، 2008م.

ثالثاً: المجلات و الدوريات

- 1- قوفي حميد يوسف ، « المنهج النقدي الحديثي والروايات التاريخية »، مجلة جامعة الشارقة دورية علمية محكمة، جامعة الشارقة ، مج:14 ، ع 2 ، ربيع الأول 1439هـ/ ديسمبر 2017م.
- 2- أبو حمّاد زياد عوّاد ، « الضبط عند المحدثين وأثره في الراوي والمروي »، مجلة جامعة دمشق، مج18، ع2 ، 2002م.
- 3- آل عابد عبد الصّمد بن بكر بن إبراهيم، « مقدّمة في نقد الحديث سنداً ومتناً »، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، م.ع.س ، ع 48، ذو الحجة 1430هـ.
- 4- بازينة عبد الله سالم محمّد ، «تطور الكتابة التاريخية عند المسلمين من القرن (1- 4 هـ / 7- 11م) » ، مجلة البحوث الأكاديمية، مصراتة ، ع 12 ، جوان 2018م.
- 5- الخير آبادي مُحمّد أبو الليث ' « المنهج العلمي عند المحدثين في التعامل مع متون السنّة » ، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، ع13، ب.ت.
- 6- رضوان زين العابدين مصطفى، « خوارم المروءة عند المحدثين بين النظرية والتطبيق »، مجلة كلية البنات الأزهرية، جامعة الأزهر، مصر، ع3 ، 2019م.
- 7- عبد الرحمان مُحمّد سراج، « العدالة أساس نقد الأخبار »، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، ع 9 ، محرّم 1428 هـ ، فيفري 2007 م.
- 8- علي سعيد بن محمّد ، « أصول الضبط في الرواية عند المحدثين، دراسة تأصيلية » ، مجلة الشارقة ، مج12، ع1 ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن ، جوان 2015م.
- 9- يونس ربيع مُحمّد مُحمّد ، « شبهة اهتمام المحدثين بنقد السند دون المتن والرد عليها »، مجلة كلية الدراسات الاسلامية، القاهرة، ع 36، ب.ت.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

- 1- الصعيدي حسن فوزي حسن ، المنهج النقدي عند المتقدمين من المحدثين وأثر تبين المنهج، رسالة ماجستير الفلسفة لإعداد المعلم في الآداب ، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر، 1993م.

## الفهارس العامّة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية والآثار
- فهرس الأبيات الشعرية
- فهرس الأعلام المترجم لهم
- فهرس الأماكن و البلدان
- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية :

| الآية                                                                                                                                                                                                                                                               | السّورة  | رقم الآية | رقم |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------|-----------|-----|
| الصفحة                                                                                                                                                                                                                                                              |          |           |     |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢)                                                                                                                                             | آل عمران | [102]     | 1   |
| ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) | النساء   | [1]       | 1   |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا﴾                                                                                                                                                                                                       |          |           |     |
| ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١)                                                                                                          | الأحزاب  | [71-70]   | 1   |
| ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾                                                                                                                                                                                                                                        | المؤمنون | [44]      | 12  |
| ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾                                                                                                                                                                                                                  | المائدة  | [48]      |     |

فهرس الأحاديث النبوية والآثار :

| الحديث                                      | الراوي               | رقم الصفحة |
|---------------------------------------------|----------------------|------------|
| - « إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره » | عبد الله بن مسعود    | 1          |
| - « سبيلا وسنة »                            | عبد الله ابن عباس    | 22         |
| - « فنقذني ثمنه »                           | جابر بن عبد الله     | 26         |
| - « فلما فرغوا جعل ينقد شيئا من طعامهم »    | أبي ذر الغفاري       | 26         |
| - « يخرج الحديث من عندنا شيئا... »          | الزُّهري             | 30         |
| - « لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإثمهم يكذبون »  | مالك بن أنس          | 30         |
| - « وقفت على ثلاثة أرباعه كذب »             | شعبة بن الحجاج       | 32         |
| - « ما كُذِبَ على أحد من هذه الأمة... »     | شعبة بن الحجاج       | 35         |
| - « عامة ما يروى على علي بن أبي طالب باطل » | محمد بن سيرين        | 35         |
| - « الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد ... »  | محمد بن سيرين        | 41         |
| - « الإسناد سلاح المؤمن... »                | سفيان الثوري         | 42         |
| - « مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد ... »  | عبد الله ابن المبارك | 42         |

فهرس الأبيات الشعريّة:

| البيت الشعري                                                                                    | الشاعر           | رقم الصّفحة |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------|-------------|
| - بَدَا فَضَّتِ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِيهَا *** مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ  | المتنبي          | 8           |
| - عواذل ذات الخال في حواسد *** وإنّ ضجيج الخود ميّ لماجد                                        | المتنبي          | 8           |
| - تَلَهَّى المرءُ بِالْحَدِثَانِ هُـوَ *** وَتَحْدِجُهُ كَمَا حُدِجَ الْمُطِيقُ                 | الأصمعي          | 12          |
| - فَأَجَزْتُهُ بِأَقْلٍ يَحْسِبُ أَثَرَهُ *** نَهَجًا أَبَانَ بِذِي فَرِيغٍ مَخْرَفٍ            | أبو بكر الهذلي   | 22          |
| - تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ *** نَفْيَ الدَّنَائِرِ تَنْقَادَ الصَّيَّارِفِ | سبويه            | 26          |
| - وَأَزْنَبَتْ لَكَ مُحَمَّرَةً *** تَكَادُ تُقَطِّرُهَا نَقْدَةً                               | خلف بن خليفة     | 26          |
| - والسند الإخبار عن طريق متنٍ *** كالإسناد لدى الفريق                                           | السيوطي          | 40          |
| - والمتن ما انتهى إليه السند *** من الكلام جملة أو عدد                                          | طارق بن عوض الله | 49          |
| - والمتن ما انتهى إليه السند *** من الكلام و الحديث قيّدوا                                      | السيوطي          | 49          |
| بما أُضِيفَ لِلتَّبَيِّ قَوْلَا أَوْ *** فَعَلَا وَ تَقْرِيرَا وَنَحْوَهَا حَكَا                |                  |             |
| - مازلتُ بالسَّمْعِ أهواكُم وما دُكِرْتُ *** أخباركم قطّ إلّا ملثُ من طَرِبِ                    | الأطرابلسي       | 63          |
| وليس من عَجَبٍ أَنْ مِلْتُ نَحْوَكُمْ *** فَالْتَّاسُ بِالطَّبْعِ قَدْ مَالُوا إِلَى الذَّهَبِ  |                  |             |

فهرس المصطلحات و الغريب:

| المصطلح               | الصّفحة |
|-----------------------|---------|
| - الموقوف             | 13      |
| - المرفوع             | 13      |
| - القراءة             | 19      |
| - السّماع             | 19      |
| - الإجازة             | 19      |
| - الجرح والتعديل      | 28      |
| - الخوارج             | 29      |
| - الشّيعيّة           | 29      |
| - الرّافضة            | 30      |
| - الزندقة             | 31      |
| - الشعبيّة            | 31      |
| - سرقة الحديث         | 34      |
| - الشّيعيّة الإماميّة | 35      |
| - صيّين               | 36      |
| - المسند              | 41      |

|    |                      |
|----|----------------------|
| 41 | - المرسل             |
| 42 | - حاطب ليل           |
| 43 | - العدالة            |
| 44 | - الرواية و الدّراية |
| 45 | - الفسق              |
| 45 | - الإصرار            |
| 45 | - المروءة            |
| 46 | - الضبط              |
| 47 | - الحجّة             |
| 47 | - الثّقة             |
| 52 | - التّصحيح           |
| 52 | - التّحريف           |
| 55 | - الممالك            |
| 55 | - الممالك البحرية    |
| 55 | - الممالك البرجية    |
| 66 | - الطبقة             |

| العلم                       | رقم الصّفحة |
|-----------------------------|-------------|
| - الكافيحي                  | 15          |
| - عبد الله بن شربة الجرهمي  | 17          |
| - وهب بن منبه               | 17          |
| - محمد بن السائب الكلبي     | 17          |
| - أبو مخنف                  | 17          |
| - المدائني                  | 17          |
| - أبو بكر الهذلي            | 22          |
| - أبو الوليد الباجي         | 23          |
| - المعلمي اليماني           | 25          |
| - سيويه                     | 26          |
| - خلف بن خليفة              | 26          |
| - الزُّهري                  | 30          |
| - شريك بن عبد الله القاضي   | 30          |
| - عبد الكريم بن أبي العوجاء | 31          |
| - شعبة بن الحجاج            | 32          |

- 32 - أبو البُخْترى
- 32 - إسماعيل الإستراباذي
- 33 - غلام خليل البغدادى
- 33 - بكر بن عيسى
- 33 - أحمد بن مُحمّد بن الصلت
- 33 - مُحمّد بن يونس الكُديمي
- 34 - مُحمّد بن عمر الواقديّ
- 34 - عبد الرحمان بن خِراش
- 34 - مُحمّد بن سعيد الأُسدي
- 42 - يزيد بن زُرّيع العيشيّ
- 56 - الظاهر بيبرس البندقداري
- 56 - أبو العبّاس المِهراني العدوي
- 59 - يوسف بن عبد الرحمن المزيّ
- 59 - تقي الدّين ابن تيمية
- 59 - علم الدّين البرزالي

فهرس الأماكن والبلدان :

| المكان                           | رقم الصفحة |
|----------------------------------|------------|
| - مَيَّافَارِقِينَ               | 56         |
| - بَعْلَبَك                      | 56         |
| - الكَرَك                        | 56         |
| - المَعْرَة                      | 56         |
| - بُصْرَى                        | 56         |
| - الرَّمْلَة                     | 56         |
| - تَبُوك                         | 56         |
| - كَفَر بَطْنَا                  | 60         |
| - دار الحديث (المدرسة الصّالحية) | 60         |
| - دار الحديث الظّاهرية           | 60         |
| - المدرسة النّقيسية              | 60         |
| - دار الحديث والقرآن التّنكزية   | 60         |
| - دار الحديث الفاضلية            | 60         |
| - مقابر باب الصّغير              | 62         |

| الصفحة | الموضوع                                                        |
|--------|----------------------------------------------------------------|
|        | شكر وامتنان                                                    |
|        | إهداء                                                          |
|        | قائمة المختصرات                                                |
| 1      | مقدّمة                                                         |
| 11     | فصل تمهيدي : صلة علم الحديث بعلم التاريخ عند المسلمين          |
| 12     | المبحث الأول : مفهوم علم الحديث                                |
| 12     | المطلب الأوّل : الحديث (لغة)                                   |
| 13     | المطلب الثاني : الحديث (اصطلاحاً)                              |
| 14     | المبحث الثاني : مفهوم علم التاريخ                              |
| 14     | المطلب الأوّل : تعريف التاريخ (لغة)                            |
| 15     | المطلب الثاني : التاريخ (اصطلاحاً)                             |
| 16     | المبحث الثالث : نشأة العلاقة بين العلمين وتطورها               |
| 16     | المطلب الأوّل : ظهور المدرسة التاريخية الإسلامية               |
| 18     | المطلب الثاني : مظاهر تأثيرها بمدرسة علم الحديث                |
| 19     | المطلب الثالث : استقلال الكتابات التاريخية عن العلوم الإسلامية |
| 21     | الفصل الأوّل : نشأة المنهج النقدي عند علماء الحديث             |
| 22     | المبحث الأوّل : تعريف المنهج                                   |
| 22     | المطلب الأوّل : المنهج (لغة)                                   |
| 23     | المطلب الثاني : المنهج (اصطلاحاً)                              |
| 25     | المبحث الثاني : مفهوم النّقد عند المحدثين                      |
| 25     | المطلب الأوّل : النّقد (لغة)                                   |
| 27     | المطلب الثاني : النّقد (اصطلاحاً):                             |
| 29     | المبحث الثالث : دواعي استخدام النّقد وظروف تطوره               |

## الفهارس العامّة

|     |                                                                       |
|-----|-----------------------------------------------------------------------|
| 29  | المطلب الأوّل : ظهور الوضع والكذب في التّاريخ الإسلامي                |
| 32  | المطلب الثّاني : مظاهر الوضع في الأحاديث النبوية والرّوايات التاريخية |
| 37  | الفصل الثّاني : مقاييس نقد الرواية عند المحدثين                       |
| 38  | المبحث الأوّل : نقد السّند ( الرّواة )                                |
| 38  | المطلب الأوّل : مفهوم السّند                                          |
| 41  | المطلب الثّاني : عناية المحدثين بالأسانيد ونقدتها                     |
| 48  | المبحث الثّاني : نقد المتن (المرويات)                                 |
| 48  | المطلب الأوّل : تعريف المتن                                           |
| 50  | المطلب الثّاني : مظاهر عنايتهم بنقد المتن                             |
| 54  | الفصل الثّالث : المنهج النقدي عند الإمام الذهبي                       |
| 55  | المبحث الأوّل : بيئة الذهبي وحياته                                    |
| 55  | المطلب الأوّل : بيئته وعصره                                           |
| 56  | المطلب الثّاني : ترجمته                                               |
| 64  | المبحث الثّاني : منهجه في كتابه                                       |
| 64  | المطلب الأوّل : تحقيق عنوانه وتاريخ تدوينه                            |
| 66  | المطلب الثّاني : محتوى الكتاب و ترتيبه                                |
| 67  | المبحث الثّالث : الجانب النقدي في تاريخ الذهبي                        |
| 67  | المطلب الأوّل : نقد الرّجال                                           |
| 68  | المطلب الثّاني : نقده للرّوايات                                       |
| 71  | الخاتمة                                                               |
| 74  | الملاحق                                                               |
| 80  | قائمة المصادر والمراجع                                                |
| 97  | الفهارس العامّة                                                       |
| 109 | الملخص                                                                |

## الملخص:

موضوع هذه الدراسة يُسلط الضوء على إشكالية مهمّة في التاريخ الإسلامي، و هي المعايير المعتمدة في قبول أو ردّ الأخبار و الروايات التاريخية، و لذلك إعتمدنا على منهج مهمّ في التعامل مع الروايات التاريخية، متمثلاً في منهج النّقد عند المحدثين الذين نجد بأنهم قد قواعداً و ضوابط دقيقة في قبول الحديث النبوي وشهد لهم القاصي و الداني ببراعة هذا المنهج. و يأتي هذا البحث لي طرح فكرة النّظر إلى المرويات التاريخية من زاوية علم الحديث.

و كان اختيارنا قد وقع على منهج الإمام الذهبي في نقد الروايات التاريخية من خلال كتابه "تاريخ الإسلام" لنخلص إلى نتيجة مفادها أنّ:

- المنهج النقدي التاريخي عند المحدثين منهج علمي دقيق لتمحيص و نخل الروايات التاريخية و تمييز صحيحها من ضعيفها.

- الإمام الذهبي يُعدّ مدرسة نقدية فريدة، و ذلك باعتباره محدّثاً بارعاً حمل لواء النّقد التاريخي، و تجلّت ملامح هذه الشخصية العلمية من خلال أغلب مصنفاته.